موسوعة الردود الجلية

فيما أخذ على الصوفية

تحت إشراف

فضيلة الشيخ / محمد عبد الله الأسواني

جمع وترتيب

مصطفى خاطر

من إصدرات مجلة روح الإسلام

من إصدارات مجلة روح الإسلام

الموقع الرسمى :http://www.rohislam.com

فيس بوك : /Rwhislam

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

جميع حقوق الطبع والنشر

محفوظة للمؤلف

المقدمـــة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين .

أما بعد

لقد صدر مؤخرًا الكثير من الفتاوى والآراء التى تخالف إجماع المسلمين والأئمة المعتبرين على مرور الأزمان وهذه الفتاوى عملت على تمزيق وحدة الأمة الإسلامية وتفريق كلمتها وأصبح مفهوم البدعة يطلق على كل شئ دون فهم أو تدبر ولذلك كان ولابد وأن يخرج هذا الكتيب الصغير الملئ بالمسائل التى فيها نزاع وخلاف بين المسلمين ، والتى حرمها كثير من الناس دون فهم أو تدبر ففيه الردود على هذه المسائل سواء من الكتاب أو السنة أو أفعال الصحابة أو أقوال الأئمة والفقهاء ، أقوال ترتاح وتطمئن لها القلوب ، ولا أطيل عليكم ، أترككم مع هذا الكتيب وأدعو الله أن يستفيد منه كل مسلم ومسلمة فى العالم أجمع .

مفهوم البدعة وتعينيها

البدعة فى اللغة هى الشئ المستحدث على غير مثال سبق .

وهى نوعان :بدعة حسنة وبدعة سيئة فقد أحدث الخلفاء الراشدون بدعاً حسنة هى عين السنة استناداً إلى حديث النبى ﷺ " :من سن فى الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيئا " [1]

فقد سمى الرسول ﷺ المبتدع للشئ الحسن مستنا فادخله فى السنة وهو المشرع فلا يجوز مخالفته.

قال الإمام الشافعى رحمه الله : المحرمات من الأمور ضربان أحدهما ما أحدث يخالف كتابا أو سنة أو أثرا أو إجماعا فهذه البدعه والضلالة .

والثانى : ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحدة من هذه فهذه محدثة غير مذمومة فقد قال سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى قيام رمضان (نعمت البدعة هذه) يعنى أنها محدثة لم تكن وإذا كانت ليس فيها ردا لما مضى.[2]

تقسيم البدعة في اللغة كما قسمها العلماء

تقسيم البدعة في اللغة كما قسمها العلماء :

البدعة إما واجبة : كتعلم النحو لفهم كلام الله وسنة نبيه ﷺ وتعلم أدلة الرد على أعداء الإسلام وصنع الآلات الحربية وغيرها مما هو مندوب.

تكون البدعة مستحبة : كتصنيف كتب العلم ووسائل الإعلام والإظهار لشعائر الدين

---

(١) رواه أحمد ومسلم والترمزى والنسائى وابن ماجة .

(٢) رواه الحافظ الحجة ابن عساكر بسنده إليه فى كتابه (تبيين المفترى فيما نسب إلى الإمام أبى الحسن الأشعرى ص ٩٧)

وتكون البدعة مباحة : لكونها عادية كأصناف المأكل والمشرب المباحة بتقرير الشرع وقد يدخل هذا القسم فى الندب والاستحباب كمن نوى بالأكل القوة على طاعة الله أو إتيان الرخص فى باب " أن الله يحب أن توتئ رخصه كما تؤتى عزائمه.

وتكون البدعة مكروهة : كتشبه المسلمين بغيرهم من الملل الأخرى فى الأزياء والعادات بدون نية الخروج عن تعاليم الإسلام.

وتكون البدعة محرمة : وهى المقصودة بحديث " من أحدث في ديننا ما ليس منه فهو رد " وبحديث " كل بدعة ضلالة " فهو استحداث ما لا أصل له من الدين فلا توافق كتابا ولا سنة ولا إجماعاً ولا قياساً ولا استحسانا ولا استصلاحا وقد قال ﷺ" لا تجتمع أمتى على ضلالة " إشارة إلى أن الأمة لا تجتمع على البدعة والضلالة وإنما تجتمع على البدعة الحسنة وتقررها وتعمل بها.

قال النووي في شرح صحيح مسلم عند الكلام على هذا الحديث " من سن سنة حسنة ..." وحديث " من دعا إلى هدى ومن دعا إلى ضلالة " هذان الحديثان صريحان فى الحث على استحباب سن الأمور الحسنة وتحريم سن الأمور السيئة، وأما حديث "من أحدث في ديننا هذا ما ليس فيه فهو رد " فان المراد من هذا الحديث استحداث ما ليس له أصل فى الدين وهو مردود على صاحبه. (١)

وقد قرر جمهور العلماء هذا التقسيم للبدعة منهم النووي وابن عبد السلام وابن العربي والحافظ بن حجر وغيرهم من العلماء الكثيرون .

(١) شرح صحيح مسلم للإمام النووى ١٨٥/١٦ ط دار الكتب العلمية .

التبرك بسور القرآن

عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ (كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات فلما ثقل كنت أنفث عليه بهن وأمسح بيده لبركتها [١]

وفي رواية قالت: " كان رسول الله ﷺ إذا مرض أحد من اهله نفث عليه بالمعوذات"[٢]

وعن أم سلمة رضي الله عنها عن النبي ﷺ: (فاسترقوا لها فإن بها نظرة) [٣] أي اطلبوا لها من يرقيها.

وعنها أيضا رضي الله عنها عن النبي ﷺ: (بها نظرة فاسترقوا لها) [٤].

يعني بوجهها صفرة.

التبرك بموضع ولادته ﷺ

قال الإمام النووي : يستحب زيارة المواضع المشهورة بالفضل في مكة والحرم وقد قيل: إنها ثمانية عشر موضعا، منها:

- البيت الذي ولد فيه رسول الله ﷺ ، وهو اليوم مسجد في زقاق يقال له: زقاق المولد.
- ومنها بيت خديجة الذي كان يسكنه رسول الله ﷺ وخديجة رضي الله عنها، وفيه وَلَدَتْ أولادَها من رسول الله ﷺ ،
- ومنها الغار الذي بجبل حراء، كان النبي ﷺ يتعبد فيه،
- والغار الذي بجبل ثور وهو المذكور في القرآن، قال الله عز وجل: إذ هما في الغار

---

(١) أخرجه البخاري ٥٧٤٨، ومسلم ٥٦٧٩ .

(٢) أخرجه مسلم ٥٦٧٨ .

(٣) أخرجه البخاري ٥٧٣٩ .

(٤) أخرجه مسلم ٥٦٨٩ .

من المزارات التي بمكة مولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: وهو اليوم مزار مشهور [1]

وقال العلامة الفقيه الشيخ عبد الله بن محمد باقشير الحضرمي الشافعي : ينبغي أن تزار مواضع مشهورة في الحرم ويُتَبَرَكَ بها، منها: موضع مولده عليه الصلاة والسلام في الشِّعْب، ودار خديجة، وفيها وَلَدَتْ أولادَها منه ﷺ ورضي الله عنهم وتوفيت فيها، وكانت مسكنه حتى هاجر ﷺ. ودارُ الأرقم وتسمى دار ا لخَيْزُرَان وهي التي اختفى فيها. ودار أبي بكر رضي الله عنه[2] .

تبرك الصحابة بتراب قبر النبى ﷺ

لما حضرت الوفاة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لابنه عبد الله : انطلق إلى أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ، فقل : يقرأ عليك عمر السلام ، ولا تقل : أمير المؤمنين ، فإني لست اليوم بأمير المؤمنين ، وقل : يستأذن عمر بن الخطاب أن يدفن مع صاحبيه ، قال : فاستأذن وسلم ، ثم دخل عليها وهي تبكي ، فقال : يقرأ عليك عمر السلام ويستأذن أن يدفن مع صاحبيه ، فقالت : كنت أريده لنفسي ولأوثرنه اليوم على نفسي فلما أقبل قيل : هذا عبد الله بن عمر قد جاء ، فقال : ارفعوني فأسنده رجل إليه ، فقال : ما لديك ؟ قال : الذي تحب يا أمير المؤمنين أذنت ، فقال الحمد لله ما كان شيء أهم إليَّ من ذلك ، فإذا أنا قبضت فاحملوني ، ثم سلم وقل : يستأذن عمر فإن أذنت لي فأدخلوني ، وإن ردتني فردوني إلى مقابر المسلمين[3] .

جاء فى كتاب (العلل والسؤلات) لعبد الله بن أحمد بن حنبل ، سألت أبى عن الرجل يمس قبر النبى ﷺ يتبرك بمسه وتقبيله ويفعل بالقبر مثل ذلك رجاء ثواب الله تعالى ، فقال : لا بأس به

---

(١) حاشية الجمل على شرح المنهج / ج٤ ، لسليمان بن عمر بن منصور العجيلي/الجمل ص٨٦

(٢) قلائد الخرائد وفرائد الفوائد ج ١ص ٢٧٥ ، افناع المؤمنين بتبرك الصالحين للشيخ عثمان بن عمر بن داود الشافعى

(٣) أخرجه بطوله البخاري في كتاب الجنائز .

روى أن ابن عساكر فى تحفته قال الإمام على رضى الله عنه : لما رمس رسول الله ﷺ جاءت فاطمة رضى الله عنها فوقفت على قبره ﷺ وأخذت قبضة من تراب القبر ووضعت على عينيها وبكت وأنشدت تقول:

ماذا على من شم تربة أحمد ألا يشم مدى الزمان العواليا [1]

عن أبي الدرداء قال : إنّ بلالاً مؤذّن النبي ﷺ رأى في منامه رسول الله (صلى الله عليه وآله) وهو يقول : ما هذه الجفوة يا بلال ؟ أما آن لك أن تزورني يا بلال ؟ فانتبه حزينا وجلاً خائفاً، فركب راحلته وقصد المدينة، فأتى قبر النبي صلى الله عليه وآله (فجعل يبكي عنده ويمرّغ وجهه عليه، فأقبل الحسن والحسين –رضي الله عنهما– (فجعل يضمّهما ويقبّلهما) (٢)

عن علي رضى الله عنه قال : قدم علينا اعرابي بعدما دفنّا رسول الله (صلى الله عليه وآله) بثلاثة أيّام، فرمى بنفسه على قبر النبي ﷺ وحثا من ترابه على رأسه وقال : يا رسول الله قلتَ فسمعنا قولك، ووعيت عن الله سبحانه فوعينا عنك، وكان فيما أنزل عليك : ((وَلَو أَنَّهُم إِذ ظَلَمُوا أَنفُسَهُم جَاءُوكَ)) [3]

وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي . فنودي من القبر : قد غفر لك. [4]

فقد أن أبا أيوب الأنصاري وضع وجهه على قبر رسول الله فمر مروان بن الحكم فقال: ما يصنع هذا؟! فالتفت أبو أيوب رضي الله عنه فعرفه مروان ومضى، فقال أبو

---

(١) (وفاء الوفاء) للعلامة السمهودى ص : ٤٠٥

(٢) اخرجه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق : ٧ / ١٣٧ رقم ٤٩٣ ، ابن الأثير في أسد الغابة١ / ٢٤٤ رقم ٤٩٣ ، إرشاد السارى ص ٤٠٨ ، المقدسي في تهذيب الكمال : ٤ / ٢٨٩ رقم ٧٨٢، وغيرهم.

(٣) النساء:٦٤.

(٤) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ، محمد بن علي المكي/ابن علان الصديقي ج٣ ص ٢٧ ، النطق المفهوم من أهل الصمت المعلوم ،عمر بن أيوب التركماني ص ١٣٦، شواهد الحق في الاستغاثة بسيد الخلق للنبهاني ص ١٢٠

أيوب: (إني لم ءات الحجر إنما أتيت رسول الله، إني سمعت رسول الله يقول: لا تبكوا على الإسلام إذا وليه أهله ولكن ابكوا عليه إذا وليه غير أهله) [١] .

تفسير كلام أبي أيوب رضي الله عنه أنما وضع أبي أيوب وجهه على قبر رسول الله إنما هو للتبرك برسول الله ﷺ ، فالحجر الذي وضع عليه وجهه (حجر القبر الذي وضع عليه وجهه) ليس مقصودا بالذات إنما المقصود بالذات التبرك برسول الله .

هذا الحديث في مستدرك الحاكم صححه الحاكم والذهبي وافقه على التصحيح، فليس من الشرك في شيء ليس من الوثنية في شيء مس قبر النبي ﷺ وقبر غيره من أنبياء الله وأولياء الله، ليس من الشرك في شيء فمن جعل ذلك شركا فهو غالط.

وكذلك سيدنا أحمد بن حنبل أجاز التمسح برمانة النبي ومنبره للتبرك بآثاره ﷺ [٢]

وكذلك يجيز التوسل بالنبي والصالحين، فها هو رضي الله عنه يقول في منسكه الذي كتبه للمروذي: إنه يتوسل بالنبي في دعائه يعني أن المستسقي يسن له في استسقائه أن يتوسل بالنبي'

وهذا سيدنا عبد الله بن عمر يتوسل بالنبي عندما خدرت رجله فنادى ''يا محمد'' فنشط من عقال أي شفي في الحال[٣] .

أدلة التبرك بتراب قبر النبى ﷺ وبتراب المدينة

قال ﷺ '' تراب المدينة شفاء من الجذام '' [٤]

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك وصححه ووافقه الذهبي عليه (على تصحيحه)

(٢) كما في كتاب العلل ومعرفة الرجال.

(٣) رواه البخاري في الأدب المفرد وغيره

(٤) . أورده المتقى الهندى فى كتز العمال.

التبرك باسمه الشريف ﷺ

وفي (الفتاوي الفقهية) للهيتمي : سئل عن حديث من ولد له مولود فسماه محمدا حبا لي وتبركا كان هو ومولوده في الجنة، من رواه ؟ فأجاب بقوله رواه أحمد وغيره[1].

قال رسول الله ﷺ : إذا سميتموه محمدا فعظموه ووقروه وبجلوه ، ولا تذلوه ولا تحقروه ولا تجبهوه تعظيما لمحمد ﷺ .

وفي رواية أخرى: إذا سميتم الولد محمدا فأكرموه، وأوسعوا له في المجلس، ولا تقبحوا له وجها.

ومن بركات هذا الاسم الشريف أنه علاج ودواء لخدر الرجل فقد روى ابن السني عن الهيثم بن حنش قال: كنا عند ابن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله، فقال له رجل: أذكر أحب الناس إليك فقال: يا محمد، فكأنما نشط من عقال [2].

وعن مجاهد قال: خدرت رجل رجل عند ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس : اذكر أحب الناس إليك فقال: محمد ﷺ فذهب خدره[3] .

والخدر بفتح الخاء والدال الاسترخاء ، وفي المصباح : خدر العضو خدرا من باب تعب استرخى فلا يطيق الحركة .

وفي ((تاج العروس)) أن ابن عمر خدرت رجله ، فقيل له: ما لرجلك ؟ قال : اجتمع عصبها ، فقيل له : اذكر أحب الناس إليك ، فقال: محمد ، فبسطها [4] .

---

(١) (الفتاوي الفقهية) للهيتمي ج ٤ ص ٢٥٩ ، وقال: الحافظ السيوطي: وسنده عندي على شرط الحسن.

(٢) الأذكار للنووي رحمه الله ص ٢٧١ .

(٣) رواه ابن السني عن مجاهد .

(٤) افناع المؤمنين بتبرك الصالحين للشيخ عثمان بن عمر بن داود الشافعي .

التبرك باسمه صلى الله عليه وسلم في الآذان

قال تعالى " ورفعنا لك ذكرك " ، فالله تعالى قرن اسم نبيه ﷺ في الآذان باسمه الكريم .

قال الإمام الشافعي في الرسالة وعبدالرازق والمنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل عن مجاهد في قوله تعالى " ورفعنا لك ذكرك " لا أذكر إلا وذكرت معي أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله[١] .

وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ قال : " أتاني جبريل فقال إن ربك يقول : أتدري كيف رفعت ذكرك ؟ قلت الله أعلم ، قال ّ ذكرت ، ذكرت معي "[٢] .

التبرك بموضع قدمه صلى الله عليه وآله وسلم

عن أبي مجلز ان أبا موسى كان بين مكة والمدينة فصلى العشاء ركعتين ثم قام فصلى ركعة أوتر بها فقرأ فيها بمائة آية من النساء ثم قال: ما ألوت أن أضع قدمي حيث وضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قدميه وأنا أقرأ بما قرأ به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم [٣]

التبرك بقدح النبى ﷺ

عن أبي بردة قال : قدمت المدينة فلقيني عبدالله بن سلام فقال لى : انطلق إلى المترل فأسقيك فى قدح شرب فيه النبى ﷺ وتصلى فى مسجد صلى فيه النبى ﷺ فانطلقت معه فأسقانى سويقًا وأطعمنى تمرا ثم صليت فى مسجده[٤] .

---

(١) الدر المنثور للإمام السيوطى ج ٦ ، ص ٦١٥ سورة الشرح .

(٢) الدر المنثور للإمام السيوطى ، الهيثمى في موارد الظمأن ١٧٧٢ ، وفى مجمع الزوائد ٢٥٤/٨ ، الطبرى في تفسيره ١٥١/٣٠ ، ابن كثير في تفسيره ٤٥٢/٨ .

(٣) أخرجه النسائي ١٧٢٧

(٤) فتح البارى شرح صحيح البخارى رقم ٧٣٤٢ .

التبرك بجسده الشريف ﷺ

جاء في المواهب اللدنية : أنه ﷺ كان يقول : زاهر باديتنا ونحن حاضرته، وكان ﷺ يحبه، فمشى ﷺ يوما إلى السوق فوجده قائما، فجاء من قبل ظهره وضمه بيده إلى صدره، فأحسّ زاهر بأنه رسول الله ﷺ ، قال: فجعلت أمسح ظهري في صدره رجاء بركته .

وروى الترمذي في الشمائل : عن أنس ابن مالك رضي الله عنه: أن رجلا من أهل البادية كان اسمه زاهرا، وكان يهدي إلى النبي ﷺ هدية من البادية، فيجهزه النبي ﷺ إذا أراد أن يخرج، فقال النبي ﷺ : إن زاهرا باديتنا ونحن حاضروه، وكان رجلا دميما فأتاه النبي ﷺ يوما وهو يبيع متاعه فاحتضنه من خلفه وهو لا يبصره فقال: من هذا؟ أرسلني، فالتفت فعرف النبي ﷺ ، فجعل لا يألو ما ألصق ظهره بصدر النبي ﷺ حين عرفه، فجعل النبي ﷺ يقول: من يشتري هذا العبد؟ فقال: يا رسول الله إذا والله تجدني كاسدا، فقال النبي ﷺ : لكن عند الله لست بكاسد، أو قال: أنت عند الله غال. (١)

أخرج ابن إسحاق عن حبان ابن واسع عن أشياخ من قومه أن رسول الله ﷺ عدل صفوف أصحابه يوم بدر، وفي يده قدح يعدل به القوم، فمر بسواد بن غزية رضي الله عنه حليف بني عدي بن النجار وهو مستنصل من الصف- أي خارج- فطعنه في بطنه في القدح، وقال: استو يا سواد، فقال: يا رسول الله أوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فأقدني، فكشف رسول الله ﷺ عن بدنه فقال : استقد قال: فاعتنقه فقبّل بطنه، فقال: ما حملك على هذا يا سواد، فقال يا رسول الله حضر ما ترى فأردت أن يكون آخر العهد بك أن يمس جلدي جلدك، فدعا له رسول الله ﷺ بخير (٢)

---

(١) ذكره الترمذي في باب مزاحه ﷺ

(٢) الإصابة ج ٣ ص ٢١٨، المفاهيم ص ١٤٠ ، افناع المؤمنين بتبرك الصالحين لشيخ عثمان بن عمر بن داود الشافعي .

التبرك بماء وضوئه ﷺ

عن عون بن أبي جحيفة أن أباه رأى رسول الله ﷺ في قبة حمراء من أدم، ورأيت بلالا أخرج وَضوءً فرأيت الناس يبتدرون ذلك الوَضوءَ، فمن أصاب منه شيئا تمسح به، ومن لم يصب منه أخذ من بلل يد صاحبه، ثم رأيت بلالا أخرج عَنَزة فركزها، وخرج رسول الله ﷺ في حلة حمراء مشمرا فصلى إلى العَنَزَة بالناس ركعتين، ورأيت الناس والدواب يمرون بين يدي العنزة [1].

عن جابر رضي الله عنه قال: جاء رسول الله ﷺ يعودني وأنا مريض لا أعقل فتوضأ وصب عليّ من وضوئه فعقلت[2].

وفي رواية لمسلم أن جابرا قال :عادني النبي ﷺوأبو بكر في بني سلمة يمشيان فوجدني لا أعقل، في هذا — فدعا بماء فتوضأ ثم رش عليّ منه فأفقت .

قال النووي في شرحه للحديث : التبرك بآثار الصالحين، وفضل طعامهم وشرابهم ونحوهما، وهذا يحتمل أنه ﷺ صب من الماء الباقي في الإناء أو من الماء الملاقي أعضاءه ﷺ في الوضوء [3].

وروى النسائي في قصة زواج علي بن أبي طالب وفاطمة أنه ﷺ توضأ بماء ثم أفرغه على علي بن أبي طالب، فقال : اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شبلهما. يعني ولدهما لأن الشبل بكسر الشين ولد الأسد إذا أدرك الصيد [4].

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه ، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح للإمام محمد التبريزي ج٢ ، نور الدين علي بن محمد الهروي/الملا علي القاري .

(٢) رواه البخاري ومسلم والنسائي

(٣) النووي في شرحه للحديث : ج ١١ ص ٥٥

(٤) رواه النسائي في ((عمل اليوم والليلة)) ص ٩٧ وابن السنّي في ((عمل اليوم والليلة))ص ٢٨٦ .

وعن السائب بن يزيد رضي الله عنه قال: ذهبت بي خالتي إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله إن ابن أختي وجع، فمسح رأسي ودعا لي بالبركة، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتم النبوة بين كتفيه مثل زر الحجلة. والزر بكسر الزاي وتشديد الراء الذي يوضع في القميص وجمعه أزرار [1].

التبرك بالماء المتفجر من بين أصابعه الكريمة ﷺ

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قد رأيتني مع النبي ﷺ وقد حضرت العصر وليس معنا ماء غير فضلة، فجعل في إناء فأتي النبي ﷺ به فأدخل يده فيه وفرج أصابعه ثم قال: حي على أهل الوضوء، البركة من الله ، فلقد رأيت الماء يتفجر من بين أصابعه فتوضأ الناس وشربوا، فجعلت لا آلو ما جعلت في بطني منه فعلمت أنه بركة، قال سالم بن أبي الجعد :قلت لجابر: كم كنتم يومئذ قال: ألفا وأربعمائة [2] .

قال الحافظ في (الفتح) :وقوله لا آلو- أي لا أقصر – والمراد أنه جعل يستكثر من شربه من ذلك الماء لأجل البركة . وفي رواية حي على الوضوء بإسقاط لفظ أهل، وهي أصوب .قال ابن بطال: يؤخذ منه أنه لا سرف ولا شره في الطعام أو الشراب الذي تظهر فيه البركة بالمعجزة بل يستحب الاستكثار منه [3]

---

(١) رواه البخاري في باب الدعاء للصبيان بالبركة ومسح رؤوسهم ومسلم ، افناع المؤمنين بتبرك الصالحين للشيخ عثمان بن عمر بن داود الشافعى

(٢) أخرج البخاري في باب شرب البركة والماء المبارك .

(٣) الحافظ في ((الفتح)) ج ١٠ ص ١٠٢ ، افناع المؤمنين بتبرك الصالحين للشيخ عثمان بن عمر بن داود الشافعى .

التبرك بنخامته ﷺ

ذكر الإمام البخاري حديثا طويلا قال فيه: ثم إن عروة يعني ابن مسعود جعل يرمق أصحاب النبي ﷺ بعينيه، قال: فوالله ما تنخم رسول الله ﷺ نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوءه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له، فرجع عروة إلى أصحابه فقال: أي قوم والله لقد وفدت على الملوك، ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي ، والله إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد محمدا، والله إن يتنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده ، وإذا أمرهم ابتدروا أمره، وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه، وإذا تكلموا خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له [1]، قال الحافظ ابن حجر :في هذا الحديث التبرك بفضلات الصالحين[2]

أخرج البيهقي عن الزهري قال: حدثني من لا أتهم من الأنصار أن رسول الله ﷺ كان إذا توضأ أو تنخم ابتدروا نخامته فمسحوا بها وجوههم وجلودهم، فقال رسول الله ﷺ :لم تفعلون هذا ؟ قالوا :نلتمس به البركة، فقال رسول الله ﷺ : من أحب أن يحبه الله ورسوله فليصدق الحديث وليؤد الأمانة ولا يؤذ جاره[3] .

---

(١) البخاري في صحيحه ، باب الشروط في الجهاد والمصالحة مع أهل الحرب وكتابة الشروط .

(٢) الحافظ ابن حجر في ((الفتح)) ج ٥ ص ٣٤١ .

(٣) كتاب حياة الصحابةج ٢ص ٣٢٥ ، كذا في ((الكنز)) ج ٨ ص ٢٢٨ اه ، افناع المؤمنين بتبرك الصالحين للشيخ عثمان بن عمر بن داود الشافعي

التبرك بعرقــه ﷺ

ورد أن أم سليم كانت تبسط للنبي ﷺوسلم نطعا فيقيل عندها على ذلك النطع، قال: فإذا نام النبي ﷺ أخذت من عرقه وشعره، فجمعته في قارورة ثم جمعته في سك وهو نائم، قال أي الراوي عن أنس: فلما حضر أنسَ بن مالك الوفاةُ أوصى أن يجعل في حنوطه من ذلك السك قال: فجعل في نوطه[1] .

عن أنس ابن مالك رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يدخل بيت أم سليم فينام على فراشها وليست فيه، قال: فجاء ذات يوم فنام على فراشها فأتيت، فقيل لها: هذا النبي ﷺ نام في بيتك على فراشك، قال: فجاءت وقد عرق واستنقع عرقه على قطعة أدم على الفراش، ففتحت عتيدتها فجعلت تنشف ذلك العرق فتعصره في قواريرها ، ففزع النبي ﷺ فقال: ما تصنعين يا أم سليم؟ فقالت يا رسول الله: نرجو بركته لصبياننا، قال: أصبت. [2]

وفي بعض طرق حديث أنس : وهو أطيب الطيب[3] .

عن ابن سعد أنه لما قال ﷺ لأم سليم: ما تصنعين ؟ قالت له: آخذ هذه البركة التي تخرج منك[4] .

أخرج أبو يعلى والطبراني من حديث أبي هريرة في قصة الذي استعان به ﷺ على تجهيز ابنته فلم يكن عنده شيء ، فاستدعى بقارورة فسلت له فيها من عرقه ، وقال له:

---

(١) رواه البخاري في صحيحه .

(٢) رواه الإمام مسلم في صحيحه في باب طيب عرقه ﷺوالتبرك به .

(٣) فتح الباري ج ٦ ص ٥٧٣

(٤) سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي ج ٢٤ .

مرها فلتطيب به ، فكانت إذا تطيبت به شم أهل المدينة رائحة ذلك الطيب فسموا بيت المطيبين[1]. وسلت بمعنى أزال كما في (المصباح)

التبرك بمنبر النبى صلى الله عليه وسلم

قال القاضى عياض : روى ان ابن عمر رضى الله عنهما واضعا يده على مقعد النبى ﷺ من المنبر ثم وضعها على وجهه .

عن أبى قسيط والعتبى كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا خلا المسجد حبسوا رمانة المنبر التى تلى القبر بميامينهم ثم يستقبلون القبلة ويدعون [2].

قال الإمام الذهبى : وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي ، ﷺ، ويمس الحجرة النبوية ، فقال: لا أرى بذلك بأسا ، أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع [3] .

التبرك بآثار الأنبياء السابقين

عن نافع أن عبدالله بن عمر أخبره أن الناس نزلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على الحجر أرض ثمود فاستقوا من آبارها وعجنوا به العجين فأمرهم برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يهريقوا ما استقوا ويعلفوا للإبل العجين وأمرهم أن يستقوا من البئر الذي كانت تردها الناقة[4]

وقال النووي في شرحه على هذا الحديث من فوائد هذا الحديث جواز التبرك بآثار الصالحين.

---

(١) فتح الباري ج ٦ ص ٥٧٣ ، إقناع المؤمنين بتبرك الصالحين .

(٢) الشفا للقاضى عياض ، قال الملأ على قارى شارح الشفا رواه ابن سعد عن عبدالرحمن ابن عيد القارى ج ٢ ص ٥١٨ ..

(٣) سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٢١٢ في ترجمة أحمد بن حنبل .

(٤) أخرجه مسلم (٧٣٩١) .

التبرك بالصالحين

حديث أبي جحيفة عند البخاري قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ بالهاجرة فأتي بوضوء فتوضأ فجعل الناس يأخذون من فضل وضوئه فيتمسحون به"

قال في عمدة القاري بيان إستنباط الأحكام:

الأول: فيه الدلالة الظاهرة على طهارة الماء المستعمل إذا كان المراد أنهم كانوا يأخذون ما سال من أعضائه ﷺ ، وإن كان المراد أنهم كانوا يأخذون ما فضل من وضوئه ﷺ في الإناء فيكون المراد منه التبرك بذلك، والماء طاهر فازداد طهارة ببركة وضع النبي ﷺ ، يده المباركة فيه.

الثاني: فيه الدلالة على جواز التبرك بآثار الصالحين [1].

يقول ابن مفلح الحنبلي: يجوز التوسل بصالح وقيل يستحب قال أحمد في منسكه الذى كتبه للمروزى إنه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وسله في دعائه ، وجزم به في المستوعب وغيره [2].

قال الذهبى : قال عبد الله بن أحمد بن حنبل رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي ، ﷺ ، فيضعها على فيه يقبلها . وأحسب أني رأيته يضعها على عينه ، ويغمسها في الماء ويشربه يستشفي به . ورأيته أخذ قصعة النبي ، ﷺ فغسلها في حب الماء ، ثم شرب فيها ورأيته يشرب من ماء زمزم يستشفي به ، ويمسح به يديه ووجهه[3] .

---

(١) عمدة القارئ شرح صحيح البخارى ، بدحر الدين العينى ، ج ٣ ص ١١١ ، كتاب الوضوء . .

(٢) ابن مفلح الحنبلي في كتاب الفروع ١ / ٥٩٥ .

(٣) تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير للإمام الذهبى الجزء السادس ، الطبقة الخامسة والعشرون .

قال الذهبي: قلت: أين المتنطع المنكر على أحمد . وقد ثبت أن عبد الله سأل أباه عمن يلمس رمانة منبر النبي ، ﷺ، ويمس الحجرة النبوية ، فقال: لا أرى بذلك بأسا ، أعاذنا الله وإياكم من رأي الخوارج ومن البدع [1] .

التبرك بآثار الصالحين

جاء الإمام السبكي رحمه الله تعالى لزيارة الإمام النووي – رحمه الله تعالى – فوجده قد توفي فأتى إلى دار الحديث وسأل عن مكان جلوس الإمام النووي فدل عليه فصار يمرغ وجهه ولحيته عليه وأنشد:

وفي دار الحديث لطيف معنى ... أصلي في جوانبها وآوي

لعلي أن أمس بحر وجهي ... مكانا مسه قدم النواوي

قال الإمام الحجة ضياء الدين المقدسي رحمه الله تعالى: (سمعت الشيخ الإمام أبا محمد عبدالغني بن عبدالواحد المقدسي يقول: خرج في عضدي شيء يشبه الدمل وكان يبرأ ثم يعود ودام بذلك زمانا طويلا فسافرت إلى أصبهان وعدت إلى بغداد وهو بهذه الصفة فمضيت إلى قبر الإمام أحمد رضي الله عنه وأرضاه ومسحت به القبر فبرأ و لم يعد . [2]

التبرك عند الإمام أبو حنيفة

قال الإمام أبو حنيفة فى نصيحة لأبى يوسف" :وأكثر من زيارة القبور والمشايخ والمواضع المباركة واقبل من العامة ما يقصون عليك من رؤياهم للنبى ﷺ فى المساجد والمقابر "[3]

---

(١) سير أعلام النبلاء ج ١١ ص ٢١٢ في ترجمة أحمد بن حنبل .

(٢) الحكايات المنثورة (٣٨٣٤) .

(٣) الطبقات السنية فى تراجم الحنفية ، الشامل في أدلة المسائل – مسائل كثر حولها اللغط وفرقت الأمة وماتزال ، بلال أحمد البستاني الرفاعي الحسيني ص ٥٨

التبرك بصحيح البخارى

ذكر الإمام القدوة أبو محمد بن أبي جمرة فى اختصاره للبخارى ، قال : قال لى من لقيته من العارفين من السادة بالفضل أن صحيح البخارى ما قرئ فى شدة إلا فرجت ولا ركب به مركب فغرق [1].

قال الحافظ بن كثير : وكتاب البخارى الصحيح يستسقى بقراءته الغمام[2]

تبرك الإمام الشافعى بأبى حنيفة والإمام أحمد

يَقُولُ الْحَافِظُ سَيِّدُنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ "إِنِّي لأَتَبَرَّكُ بِأَبِي حَنِيفَةَ وَأَجِيءُ إِلى قَبْرِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ فَإِذَا عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ صَلَّيْتُ رَكْعَتَيْنِ وَجِئْتُ إِلى قَبْرِهِ وَسَأَلْتُ اللهَ تَعَالى الْحَاجَةَ عِنْدَهُ فَمَا تَبْعُدُ عَنِّي حَتَّى تُقْضَى" [3] .

تبرك الإمام أحمد بن حنبل بالإمام الشافعى

وعن الربيع بن سلمان قال: إن الشافعي رحمه الله تعالى خرج إلى مصر فقال :لي: يا ربيع خذ كتابي هذا فامض به وسلمه إلى أبي عبدالله (أحمد بن حنبل) وأتني بالجواب قال الربيع فدخلت بغداد ومعي الكتاب فصادفت أحمد بن حنبل في صلاة الصبح فلما انتقل من المحراب سلمت إليه الكتاب وقلت له: هذا كتاب أخيك الشافعي من مصر فقال لي أحمد: نظرت فيه؟ فقلت: لا فكسر الخاتم فقرأ وتغرغرت عيناه فقلت له: إيش فيه يا أبا عبدالله؟ فقال: يذكر فيه أنه رأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقال له: (اكتب إلى أبي عبدالله فاقرأ عليه السلام وقل له إنك ستمتحن وتدعى إلى خلق القرآن فلا تجبهم فسيرفع الله لك علما إلى يوم القيامة) قال الربيع : فقلت له : البشارة يا أبا عبدالله فخلع أحد

---

(١) الحافظ بن حجر فى فتح البارى ج ١ ص ٢٤:

(٢) ذكرها الشيخ اللكنودى فى مقدمة تحفة الأحوذى : ١١٦.

(٣) الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَارِيخِ بَغْدَادَ (١ / ١٢٣)

قميصه الذي يلي جلده فأعطانيه فأخذت الجواب وخرجت إلى مصر وسلمته إلى الشافعي فقال: إيش الذي أعطاك؟ فقلت : قميصه فقال الشافعي : ليس نفجعك به ولكن بله وادفع الي الماء لأتبرك به[1] .

وفي رواية: قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى : لا نبتاعه منك ولا نستهديه ولكن اغسله وجئنا بمائه قال: فغسلته فحملت ماءه إليه فتركته في قنية وكنت أراه في كل يوم يأخذ منه ويمسح على وجهه تبركا بأحمد بن حنبل [2] .

فَانْظُرْ أَيُّهَا الْقَارِئُ بِإِنْصَافٍ كَيْفَ كَانَ أَئِمَّةُ الْمُسْلِمِينَ كَالشَّافِعِيِّ يَرَوْنَ التَّبَرُّكَ بِمَا مَسَّهُ جِلْدُ صَالِحٍ فَمَا بَالُكَ بِمَا مَسَّهُ جِلْدُ أَفْضَلِ الْخَلْقِ أَوْ كَانَ جُزْأً مِنْهُ كَشَعَرِهِ؟ !

التبرك بقبر الإمام أحمد بن حنبل

قال الحافظ عبدالغني المقدسي: (خرج في عضدي شيء يشبه الدمل وكان يبرأ ثم يعود ودام بذلك زمانا طويلا فسافرت إلى أصبهان وعدت إلى بغداد وهو بهذه الصفة فمضيت إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه وأرضاه ومسحت به القبر فبرأ و لم يعد[3] .

وأخرج أيضا أن أحمد بن العباس الشامي قال: (خرجت من بغداد أريد الحج فاستقبلني رجل عليه أثر العبادة فقال لي: من أين خرجت قلت من بغداد خرجت منها لما رأيت فيها من ا لفساد فخفت أن يخسف بأهلها قال: ارجع ولا تخف فإن فيها قبور أربعة من أولياء الله هم حصن لم من جميع البلايا قلت : من هم؟ قال: أحمد بن حنبل ومعروف الكرخي وبشر الحافي ومنصور بن عمار فرجعت وزرت القبور[4] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ١٧٠/٧ ،. طَبَقَاتِ الشَّافِعِيَّةِ الْكُبْرَى لِلسُّبْكِيِّ ٣٦/٢

(٢) أخرجه ابن الجوزي في مناقب أحمد بن حنبل ص ٤٥٦ .

(٣) ذكرها الحافظ ضياء الدين المقدسي في كتابه الحكايات المنثورة بخطه برقم (٣٨٣٤) .

(٤)مرآة الزمان في تاريخ الأعيان وبذيله (ذيل مرآة الزمان) ١-٢٢ ج٩، يوسف بن قز أوغلي/سبط ابن الجوزي ص ٣٤ من كتاب إتحاف الأذكياء للشيخ عبدالله صديق الغمارى .

سنة تقبيل يد العلماء والصالحين

لَمَّا قَدِمَ عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشَّامَ، اسْتَقْبَلَهُ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَبَّلَ يَدَهُ، ثُمَّ خَلَوْا يَبْكِيَانِ[1]. قَالَ: فَكَانَ يَقُولُ تَمِيمٌ تَقْبِيلُ الْيَدِ سُنَّةٌ

عن عبد الرحمن بن رزين قال : أخرج لنا سلمة بن الأكوع كفًا له ضخمة كأنها كف بعير، فقمنا إليها فقبلناها [2]

وعن ثابت: أنه قبل يد أنس. وأخرج أيضًا أن عليًا قبل يد العباس ورجله[3]

وأخرج من طريق أبي مالك الأشجعي قال: قلت لابن أبي أوفى ناولني يدك التي بايعت بها رسول الله ﷺ فناولنيها فقبلتها.

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى ورضي عنه: (تقبيل يد الرجل لزهده وصلاحه أو علمه أو شرفه أو صيانته أو نحو ذلك من الأمور الدينية لا يكره بل يستحب .

فإن كان لغناه أو شُوكته أو جاهه عند أهل الدنيا فمكروه شديد الكراهة

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى ورضي عنه في فتح الباري وقد جمع الحافظ أبو بكر بن المقرئ جزءًا في تقبيل اليد سمعناه أورد فيه أحاديث كثيرة وآثارا.

---

(١) رواه البيهقي في سننه الكبرى .

(٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد .

(٣) أخرجه ابن المقري، قال الترمذى حسن صحيح ، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي ج٨ ، أبي العلا محمد عبد الرحمن/المباركفوري

القيام للعلماء والصالحين والوالدين

أما حكم القيام لذوي الفضل فجائز، وهو من الآداب الإسلامية المطلوبة وقد نصت كتب الفقه في مختلف المذاهب على جوازه.

نصوص السادة الشافعية:

نقل العلامة الفقيه محمد الشربيني في كتابه "": (ويُسَنُّ القيامُ لأهل الفضل من علم وصلاح أو شرف أو نحو ذلك لا رياءً وتفخيماً. قال في الروضة: وقد ثبت فيه أحاديث صحيحة)[1] اهـ.

وللإمام النووي رسالة خاصة سماها "رسالة الترخيص بالقيام لذوي الفضل" في جواز القيام للقادم، واستدل على ذلك بأحاديث كثيرة منها:

أخرج أبو داود في سننه: (أن النبي ﷺ كان جالساً يوماً فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه فجلس عليه، ثم أقبلت أمه من الرضاعة فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر، ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام فأجلسه بين يديه[2]

وأخرج الإمام مالك في قصة عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه، لَّما فرَّ إلى اليمن يوم الفتح ورحلت امرأته إليه حتى أعادته إلى مكة مسلماً: (فلما رآه النبي ﷺ وثب إليه فرحاً ورمى عليه رداءه .

وقام النبي ﷺ لما قدم جعفر من الحبشة فقال: "ما أدري بأيِّهما أنا أُسَرُّ بقدوم جعفر أو بفتح خيبر."

وجاء بحديث عائشة رضي الله عنها: قدم زيد بن حارثة المدينة والنبي ﷺ في بيتي، فقرع الباب فقام إليه فاعتنقه وقبله

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺيحدثنا فإذا قام قمنا إليه حتى نراه قد دخل [1].

---

(١) المغني المحتاج "ج٣/ص١٣٥ للعلامة الفقيه محمد الشربيني

(٢) رواه ابو داود بسند صحيح ، السيرة النبوية لابن هشام ص ٢١٠ .

نصوص السادة الحنفية:

نقل العلامة الفقيه المحقق ابن عابدين عند قول صاحب الدُّر: وفي الوهبانية يجوز؛ بل يندب القيام تعظيماً للقادم، كما يجوز القيام ولو للقارىء بين يدي العالم: (قال في ''القنية'': قيام الجالس في المسجد لمن دخل عليه تعظيماً وقيام قارىء القرآن لمن يجيء تعظيماً لا يُكره إذا كان ممن يستحق التعظيم. وفي ''مشكل الآثار'': القيام لغيره ليس بمكروه لعينه، إنما المكروه محبة القيام لمن يُقام له، فإن قام لمن لا يقام له لا يكره. قال ابن وهبان: أقول: وفي عصرنا ينبغي أن يُستحب ذلك – أي القيام – لما يورث تركه من الحقد والبغضاء والعداوة، ولا سيما إذا كان في مكان اعتيد فيه القيام. وما ورد من التوعد عليه، في حق من يحب القيام بين يديه كما يفعله الترك والأعاجم). [٢] اهـ.

نصوص شراح الحديث:

قال أبو سليمان الخطابي الشافعي شارحاً الحديث الذي رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه: (أن أهل قُرَيْظَةَ لما نزلوا على حكم سعد أرسل إليه النبي ﷺ ، فجاء على حمار أقمر، فقال النبي عليه الصلاة والسلام: ''قوموا إلى سيدكم أو إلى خيركم'' ، فجاء حتى قعد إلى رسول الله ﷺ

قال الخطابي: (فيه من العلم أن قول الرجل لصاحبه: يا سيدي، غير محظور، إذا كان صاحبه خيِّراً فاضلاً، وإنما جاءت الكراهة في تسويد الرجل الفاجر، وفيه أن قيام المرؤوس للرئيس الفاضل وللولي العادل، وقيام المتعلم للعالم مستحب غيرُ مكروه، وإنما جاءت الكراهة فيمن كان بخلاف أهل هذه الصفات

وقال الخطابي أيضاً في شرحه لحديث أبي داود الذي رواه معاوية قال: سمعت رسول الله ﷺ قول: ''من أحب أن يُمَثَّلَ له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار'': (قوله

---

(١) أخرجه أبو داود فى سننه .

(٢) حاشية ابن عابدين ج٥/ص٢٥٤.

ﷺ : ‘‘يمثل ’’معناه: يقوم وينتصب بين يديه، ووجهه هو أن يأمرهم بذلك ويلزمه إياهم على مذهب الكبر والنخوة) [1]. ا هـــ. ‘‘

وقال العلامة السفاريني: (وفي مسند الإمام أحمد رضي الله عنه ‘‘قوموا إلى سيدكم فأنزلوه’’ لكن يَنْصُرُ كونَ الأمر بالقيام له آخرُ الخَبَرِ: وكان رجال من بني الأشهل يقولون: قمنا له على أرجلنا صفين يحييه كل رجل منا حتى انتهى إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام. [2]

وباطنها: أن يصمت بقلبه عن الخواطر، ويصونه عن الالتفات، منتظراً عطاء مولاه، ثم يخرج عاقداً همته، جامعاً نيته على أن يعود إلى أول مجلس من مجالس ذكر الله تعالى يلي هذا الاجتماع.

تبرك شيخ القراء الامام الجزري

بقبر الإمام مسلم صاحب الصحيح المشهور

يقول العلامة شمس الدين الجزرى فى ترجمة الإمام مسلم : إني زرت قبره بنيسابور ، وقرأت بعض صحيحه على سبيل التيمن والتبرك عند قبره، ورأيت آثار البركة ورجاء الإجابة في تربته) انتهى بلفظه. [3]

---

(١) معالم السنن’’ للخطابي شرح سنن أبي داود ج٤/ص١٥٥ – ١٥٦.

(٢) ‘‘السيرة الشامية’’. ‘‘غذاء الألباب شرح منظومة الآداب’’ للعلامة السفاريني الحنبلي ج١/ص٢٧٦.

وقد أورد هذا الخبر العلامة علي بن برهان الدين الحلبي في كتابه ‘‘السيرة الحلبية’’ ج٢/ص٣٣٩. في بحث غزوة بني قريظة.

كما ذكره أيضاً مفتي السادة الشافعية بمكة المشرفة العلامة أحمد زيني دحلان في كتابه ‘‘السيرة النبوية والآثار المحمدية’’ ج٢/ص١٣١

(٣) ذكره العلامة الملا علي القاري الحنفي أثناء ترجمة الإمام مسلم ما نصه : قال شيخ مشايخنا علامة العلماء المتبحرين شمس الدين محمد بن الجزري في مقدمة شرحه للمصابيح المسمى بتصحيح المصابيح مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ج١ / ص ٦٤

اتخاذ المساجد إلى جانب الصالحين ومشاهدهم

لم يقف فى وجه المسلمين وإجماع علمائهم ما ورد فى الأحاديث فى لعن اليهود والنصارى ، كما قال البيضاوى : كانوا يسجدون لقبور أنبيائهم تعظيمًا لشأنهم ويجعلونه قبلة ويتوجهون فى الصلاة ونحوها ، وأتخذوها أوثانًا ، إلى أن قال : فأما من اتخذ مسجدًا فى جوار صالح وقصد التبرك بالقرب منه ولا للتوجه إليه فلا يدخل فى اللعن المذكور.

وفى الأخبار الثابتة صلاة سيدنا رسول الله ﷺ فى الكعبة وفيها الأصنام ، فوجود قبور الصالحين أولى من عدم الخوف على العقيدة منه.

وقد ثبت فى الحديث الصحيح أن مسجد النبى ﷺ قد أقيم فوق قبور المشركين وزيد فيه من الأرض التى كانت حوله.

وفى سنن أبى داود " ما بين زمزم والحطيم تسعون نبيًا موتى. " وفى الثابت أن قبر سيدنا إسماعيل عليه السلام بالمسجد الحرام فى حجر إسماعيل وهذا المكان معروف بأفضلية الصلاة فيه.

ولقد ذكر صاحب تفسير الشهاب على البيضاوى وكذلك ذكر غيره بناء المساجد على القبور من قوله تعالى فى حق أصحاب الكهف (قال الذين غلبوا على أمرهم لنتخذن عليهم مسجدا)

وذكر المفسرون منهم الزمخشرى قال "أن الذين غلبوا على أمرهم هم المسلمين وملكهم وكانوا أولى بهم وبالبناء عليهم لنتخذن على باب الكهف مسجدًا يصلى فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم[1].

وقد حكى الله قصة أصحاب الكهف وذكرها فى معرض المدح فيكون بذلك تقرير لها ، وإنما حكى القرآن قصص الماضيين لتعتبر بها هذه الأمة بأن تأخذ بالحسن وتترك منها القبيح ، وبما أن هذه القصة فى معرض المدح فهذا يبين جواز اتخاذ المساجد على مقامات الأولياء والصالحين.

---

(١) تفسير الكشاف للزمخشرى ص ٧٥٤ .

وقال العلامة الخفاجي فى الغاية بخصوص هذه الآية أنها دليل على إتخاذ المساجد على قبور الصالحين.

وأجاز العلامة الصاوى المالكى الصلاة فى مقامات الأولياء التى فى المسجد [١] .

وقد أجاز الشافعية الصلاة فى قبور الأنبياء والشهداء فإن الصلاة لا تكره فيها ما لم يقصد تعظيمهم وإلا حرم.

يقول السمهودي في حقّ السيدة فاطمة بنت أسد، أُمّ الإمام أمير المؤمنين عليّ رضى الله عنه فلمّـــا تُوفيت خرج رسول اللّه، فأمر بقبرها فحفر في موضع المسجد الذي يقال له اليوم قبر فاطمة .

يضيف السمهودي أيضاً: إنّ موضع قبر فاطمة بنت أسد تحوّل بعد ذلك إلى مسجد، ويقول: إنّ مصعب بن عمير وعبد اللّه بن جحش دُفنا تحت المسجد الذي بُني على قبر حمزة [٢]

وقد كان هذا المسجد موجوداً إلى زمان احتلال الوهابيين لهذه البقاع المقدّسة فدمّروه .بمعاول الظلم والضغينة.هذا كلّه حول بناء المسجد، و أمّا إقامة الصلاة لدى القبور: فكفى في ذلك إنّ عائشة قضت حياتها في بيتها وصلّت فيه تمام عمرها و لم يكن بينها وبين القبر أيّ جدار إلى أن دفن عمر ، فبُني جدار حال بينها وبين القبور الثلاثة[٣] .

روي أنّ فاطمة بنت النبيّ ﷺكانت تذهب إلى زيارة قبر عمّها حمزة فتبكي وتصلّـــي عنده[٤] .

فإذا نظرت أخى المسلم إلى أقوال العلماء والأئمة لم تشم رائحة القول بالشرك المطروق بشدة على ألسنة المحاربين للصلاة فى المساجد التى بها قبور الصالحين.

---

(١) بلغة السالك لأقرب المسالك للعلامة الصاوى المالكى .

(٢) وفاء الوفا ٣: ٨٩٧ و ٩٢٢

(٣) وفاء الوفاء٢: ٥٤٤

(٤) السنن للبيهقيّ ٧٨:٤، ومستدرك الصحيحين للحاكم ١: ٣٧٧

بناء القباب على قبور الأولياء والصالحين

إن من القواعد المعروفة شرعاً أصالة الإباحة فى الأفعال والأقوال ما لم ينه عنه الشارع خصوصاً أو عموماً من غير معارض فبناء القباب على القبور مشروع.

وقد روى البخارى فى العقد الفريد أنه لما مات سيدنا الحسن بن على رضى الله عنه ضربت امرأته القبة على قبره.

ومعلوم أن القبة تظل القبر ولأجل ذلك يتضح الكراهة وإن صحت ترتفع ببعض المصالح العامة مثل حفظ الزائر والقارئ عند القبر من الحر والبرد وهى مصلحة راجحة عند المسلمين وإن لم ينتفع بها الميت .

وفى تاريخ بغداد : أن موسى الكاظم رضى الله عنه دفن في بغداد وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه القناديل وأنواع الآلات والفرش ويدل على وجود قبه عند دفن الكاظم رضى الله عنه سنة ١٨٣هـ "[١] .

قال الشافعية : من أشتهر بعم أو ولاية ينبغى عمارته ولو بنحو قبة لما فيه من إحياء التبرك والزيارة[٢] .

البناء على القبر جائز بلا كراهم بهذا افتى البحيرى فى حاشيته على شرح الخطيب ، متن أبى شجاع .

وقد أباح السلف البناء على قبور المشايخ والعلماء المشهورين ليزورهم الناس وليستريحوا بالجلوس فيها [٣] .

وقد أباح السلف البناء على قبور العلماء المشهورين والمشايخ المعظمين يزورها الناس وليستريحوا إليها بالجلوس في البناء الذي على قبورهم مثل الرباطات والمساجد [٤] .

---

(١) تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادى ، أيها القرنيون هلا فقهتم للإمام عز الدين ماضى أبى العزايم ص ٩١ .

(٢) حاشية الجمل على شرح المنهج

(٣) شرح التوبشتي على المصابيح .

(٤) شرح زين العرب على المصابيح .

ومن قال بكفر أهل البلد الذي فيه القباب وإنهم كالصنم فهو تكفير للمتقدمين والمتأخرين من الأكابر والعلماء والصالحين من جميع المسلمين من أحقاب وسنين مخالفاً للإجماع السكوتي على الأنبياء والصالحين عصور ودهور صالحة[1] .

وقال ابن مفلح الحنبلي : القبة والحظيرة في التربة يعني على القبر إن كان في ملكه فعل ما شاء وإن كان في مسبله كره للتضييق بلا فائدة ويكون استعمالاً للمسبلة فيما لم توضع له[2] .

وقوله في المسبلة بلا فائدة إشارة إلى أن المقبور غير عالم وولي أما هما فيندب قصدهما للزيارة كالأنبياء عليهم السلام وينتفع الزائر بذلك من الحر والبرد والمطر والريح والله أعلم لأن الوسائل لها حكم المقاصد

مشروعية التبرك رغم أنف المنكرين

قال أحد الطلاب المتشددين، التبرك بقبور الصالحين شرك.

فقال له الشيخ : من الذي يهب الأولاد قال: الله .

قيل : فماذا تقول في قوله تعالى: قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا قال: سبب

ثم سئل: من يهدي إلى حق قال: الله .

قيل : فماذا تقول في قوله تعالى عن سيدنا محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ قال: سبب

ثم سئل: من يرزق الناس قال: الله . فقيل له : فماذا تقول في قوله تعالى: وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ قال :سبب .

---

(١) مصباح الأنام وجلاء الظلام للعلامة علي بن أحمد الحداد

(٢) ابن مفلح الحنبلي في الفصول .

ثم سئل: من الذي يخلق قال: الله.

قيل : فماذا تقول في قوله تعالى عن سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام : أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ قال: تصوير بمعنى السبب .

ثم سئل: من الذي يتوفى الأنفس قال: الله .

قيل : فماذا تقول في قوله تعالى:قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ قال: سبب

ثم سئل: من الذي يعين الخلق قال: الله.

قيل فماذا تقول في قوله تعالى: وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ قال: سبب

ثم سئل: من الذي يغيث الخلق قال الله .

قيل فماذا تقول في حديث رسول الله الذي صححه البخاري: تدنو الشمس من رؤوس الناس يوم القيامة فبينما هم كذلك استغاثوا بآدم ثم بموسى ثم بمحمد ﷺ قال: سبب .

قلت: يا هذا ، طالما تعرف أن تلك المعاني تأتي بمعنى السبب ، فلماذا تكفر المسلمين ليلا ونهارا وترميهم بالشرك بسبب التوسل والتبرك بالأنبياء والصالحين وزيارتهم ، وأنت تعلم أنهم أسباب للقبول وأبواب للخير والأدلة في ذلك ظاهرة ومتضافرة في أي كتاب يعالج هذه المسائل والقضايا وعلى القول بجوازها ومندوبيتها جماهير الأمة الإسلامية في المذاهب الأربعة وبقية المذاهب الإسلامية الأخرى ، فانظر لحالك وأشفق على نفسك واتق الله ربك في عباده المؤمنين! .

طلب المدد والإمداد المجازى

قال تعالى : " وَأَمْدَدْنَاهُم بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ " ، " قُل لَّوْ كَانَ البَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ البَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً " ، " مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ "، " هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ المَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ "

الإمداد المجازى

طلب المستمد أو المتوسل ما هو فى الحقيقة إلا من الصفة الإلهية التى أختص الله بها النبى أو الولى وبسبب هذه الصفة الممتازة أيضًا أمتاز الموصوف فيمكن أن تقول أن طلب المدد الروحى من الصالحين وطلب سائر المصالح من الأسباب الظاهرة وهو من باب المجاز العقلى والإسناد المجازى ، فإنك تقول هذا الطعام أشبعنى والمقيت فى الحقيقة هو الله ، وتقول هذا الطبيب شفانى ، والشافى فى الحقيقة هو الله ..... وقال تعالى (يَوْماً يَجْعَلُ الوِلْدَانَ شِيباً) فنسب الجعل لليوم والجاعل فى الحقيقة هو الله.

ذكر علماء البيان أن مثل (أنبت الربيع البقل) إذا صدر من الماركسى كان حقيقة وإذا صدر من مسلم كان مجازًا عقليًا [1] . كإسناد الرزق إلى غير الله تعالى فى قوله تعالى (فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ) ، وقوله (وَمَا نَقَمُوا إِلاَّ أَنْ أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) والإغناء لا يقدر عليه إلا الله فكيف نسبه إلى الرسول وجعله شريكًا له فى ذلك وهو الرزق الذى لا يقدر عليه إلا الله تعالى.[2]

وقد قال النبى ﷺ (فكوا العانى وأجيبوا الداعى) [3]

روى البخارى فى صحيحه أن النبى ﷺ ذكر فى قصة هاجر أم إسماعيل عليه السلام أنها لما أدركها وولدها العطش جعلت تسعى فى طلب الماء فسمعت صوتًا ولا ترى

---

(١) (راجع وفاء الوفاء بأخبار المصطفى لعالم المدينة السمهودى الشافعى ج ٢ ص ٤٢١)

(٢) أيها القرنيون هلا فقهتم ، للإمام عز الدين ماضى أبى العزائم ، دار الكتاب الصوفى ص ٦٢ .

(٣) رواه البخارى (كتاب الأحكام(

شخصًا فقالت : أغث إن كان عندك غوث . فلو كانت الاستغاثة بغير الله شركًا لما طلبت الغوث ، ولما ذكر النبى ﷺ ذلك لأصحابه دون اعتراض أو إنكار على ما فعلته من استغاثة ، ولما ذكرته الصحابه وذكره المحدثون.

وقد روى عن النبى ﷺ: " إذا ضل أحدكم أو أراد عونًا وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل : يا عباد الله أعينونى فإن لله عبادًا لا يراهم [1] .

ونقل عن عبد الله بن الإمام أحمد أنه قال : سمعت أبى يقول : حججت خمس حجج ، فضللت فى إحداهن الطريق وكنت ماشيًا فجعلت أقول ، يا عباد الله دلونا على الطريق فلم أزل أقول ذلك حتى وقعت على الطريق[2] .

قال تعالى "فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ" [3] ، وقال تعالى حكاية عن سيدنا يوسف (أذكرنى عند ربك) فلو جاز لنبى الله يوسف أن يقول للكافر (اذكرنى عند ربك) أعنى الملك ، جاز لنا بطريق أولى أن نقف أمام روضة النبى ﷺ ونقول له اذكرنى عند ربك ، فالنبى حى يرزق

فقد ورد فى سنن النسائى وإحياء علوم الدين قال ﷺ : " أكثروا على من الصلاة ، فإن صلاتكم معروضة على ، قالوا : يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ قال : إن الله تعالى رحم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء ، فنبى الله حى يرزق " [4]

---

(١) رواه الطبرانى .

(٢) زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم وشرحه فتح المنعم ببيان ما احتيج ، محمد حبيب الله بن عبد الله/الشنقيطي

(٣) القصص : ١٦

(٤) رواه ابن ماجة فى كتاب الإقامة وأبو داود فى كتاب : الصلاة

توسل سيدنا آدم بسيدنا محمد ﷺ

قال رسول الله ﷺ: لما اقترف آدم الخطيئة قال : يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لي ، فقال الله: ياآدم وكيف عرفت محمداً ولم أخلقه ؟ قال : يارب لأنك لما خلقتني بيدك ونفخت فيَّ من روحك رفعت رأسي فرأيت على قوائم العرش مكتوباً لا إله إلا الله محمد رسول الله ، فعلمت أنك لم تضف إلى اسمك إلا أحب الخلق إليك ، فقال الله : صدقت يا آدم ، إنه لأحب الخلق إليَّ ، أدعني بحقه فقد غفرت لك ، ولولا محمد ما خلقتك[1] .

وجاء من طريق آخر عن ابن عباس: فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار[2] .

التوسل بالنبى ﷺ قبل البعثة

قال ابن عباس : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان ، فلما التقوا هزمت يهود فدعت يهود بهذا الدعاء وقالوا : إنا نسألك بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان أن تنصرنا عليهم ، قال : فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان ، فلما بعث النبي صل الله عليه وسلم كفروا ، فأنزل الله تعالى : " وَكَانُواْ مِن قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُواْ " أي بك يا محمد ، إلى قوله : "فَلَعْنَةُ اللّه عَلَى الْكَافِرِينَ"[3] .

توسل الأعمى بالنبى صلى الله عليه وسلم

عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه: أن رجلا ضريرا أتى النبي ﷺ فقال: ادع الله لي أن يعافيني فقال: إن شئت صبرت وهو خير لك قال فادعه وفي رواية : ليس لي قائد وقد شق علي فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: اللهم إني أسألك وأتوجه

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك وصححه ج٢ ص٦١٥ ، ورواه الحافظ السيوطي في الخصائص النبوية وصححه ، ورواه البيهقي في دلائل النبوة وهو لا يروي الموضوعات

كما صرح بذلك في مقدمة كتابه ، وصححه أيضاً القسطلاني والزرقاني في المواهب اللدنية [ج١ ص٦٢] ، والسبكي في شفاء السقام ، قال الحافظ الهيثمي : رواه الطبراني في الأوسط وفيه من لم أعرفهم (مجمع الزوائد ج٨ ص٢٥٣) .

(٢) رواه الحاكم في المستدرك (ج٢ ص٦١٥) وقال : صحيح الإسناد ، وصححه شيخ الإسلام البلقيني في فتاويه ، ورواه أيضاً ابن الجوزي في الوفا في أول كتابه ونقله ابن كثير في البداية (ج١ ص١٨٠)

(٣) تفسير القرطبي (ج٢ ص٢٦ و٢٧)

إليك بنبيك محمد ﷺ نبي الرحمة يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في قضاء حاجتي لتقضى لي اللهم شفعه في .

وزاد البيهقي فقام وقد أبصر وفي رواية اللهم شفعه في وشفعني في نفسي[1] .

فقوله: اللهم إني أسألك وأتوجه إليك ، توسل وقوله : يا محمد إني توجهت بك إلى ربي في قضاء حاجتي.. استغاثة فها هو النبي ﷺ لم يرض ان يدعو له هو بنفسه بل أمره أن يتوسل إلى الله به بل وياديه حال غيابه عنه قائلا: يا محمد وحاشا لرسول الله ﷺ أن يأمر بما فيه طعن في العقيدة أو يرضى به أصلا وهذا توسل ظاهر واستغاثة صريحة بذاته وجاهه صلى الله عليه وآله وسلم عليه وقد اعتمدها علماء المحدثون والحفاظ في كتب السنة في صلاة الحاجة حاثين الأمة عليها.

يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا

أصاب الناس قحط في زمن عمر بن الخطاب، فجاء رجل إلى قبر النبي ﷺ . فقال: يا رسول الله استسق الله لأمتك فإنهم قد هلكوا. فأتاه رسول الله ﷺ في المنام فقال: إيت عمر، فأقرئه مني السلام، وأخبرهم أنه مسقون، وقل له عليك بالكَيْس الكيس. فأتى الرجل فأخبر عمر، فقال: يا رب ما ءالوا إلا ما عجزت عنه. وهذا إسناد صحيح"[2]

التوسل بالنبي ﷺ بعد انتقاله

قحط أهل المدينة قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشة، فقالت: انظروا قبر النبي ﷺ فاجعلوا منه كوا إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف، قال : ففعلوا ، فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل[3]

"تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق، ومعنى كوا أي نافذة"

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (١٣٨/٤) والنسائي في عمل اليوم والليلة (٦٥٨) والترمذي (٣٥٧٨) وابن ماجه (١٣٨٥)

(٢) ابن كثير في تاريخه ج/ص: ٧/ ١٠٥ ، وأخرجه التقي السبكي في " شفاء السقام " وغيره، من حديث مالك الدار في استسقاء بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه في عهد عمر بالنبي ﷺ

(٣) سنن الدارمي ج١ ص٤٣ ، عن أبو الجوزاء أوس بن عبد الله ،باب ما أكرم الله تعالى نبيه ﷺ بعد موته .

قصة العتبى وزيارة روضة النبى ﷺ

قصّة العُتبي اشتُهرت قصّة عُرفت بقصّة العُتبي والأعرابي متعلّقة بزيارة روضه النّبي صلّ الله عليه وسلّم، وهي أنّ العُتبي قال: كُنْتُ جَالِساً عِنْدَ روضه النّبي صل الله عليه وسلم فَجَاءَ أَعْرَابِيّ فَقَالَ: السّلامُ عَلَيكَ يا رسول الله سَمِعْت الله يقُولُ: (وَلَوْ أَنّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرّسُولُ لَوَجَدُوا اللّهَ تَوّابًا رَحِيمًا (وقد جئتك مستغفراً من ذنبي مُسْتَشْفِعاً بكَ إِلَى رَبّي ثُمّ أَنْشَأ يقُولُ:

يَا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ بِالْقَاعِ أعْظُمهُ ...فَطَابَ مِنْ طِيبِهن القاعُ والأكَمُ...

نَفْسِي فِدَاءٌ لِقَبْر أَنْتَ سَاكِنُهُ ... فِيهِ العَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ

أَنْتَ الشفِيعُ الّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُه ... عَلَى الصّرَاطِ إِذَا مَا زَلّتِ القَدَمُ

وَصَاحِبَاكَ فَلاَ أَنْسَاهُمَا أبَداً ... مِنّي السّلاَمُ عَلَيْكُمْ مَا جَرَى الْقَلَم...

قَالَ: ثُمّ انْصَرَفَ فَغَلَبَتنِي عَيْنَايَ فَرَأَيْتُ رسول الله صل الله عليه وسلم في النّوْمِ فَقَالَ :يَا عُتْبي إِلْحَقْ الأَعْرَابِيّ وَبَشّرْهُ بِأن الله تَعَالَى قَدْ غَفَرَ لَه.[1] .

(١) الإيضاح في مناسك الحج والعمرة، الإمام النووي، ص٤٤٦-٤٥٣، دار البشائر، بيروت، ط١٩٩٤

التوسل بحق السائلين

عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «من خرج من بيته إلى الصلاة فقال: اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك وأسألك بحق ممشاي هذا فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة وخرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك فأسألك أن تعيذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بوجهه واستغفر له سبعون ألف ملك[1] ".

وهذا حث ظاهر منه للصحابة على التوسل إلى الله تعالى بجاه ومنزلة السائلين عنده والسائلين جمع يشمل الأموات والأحياء ومن كان حاضرا ومن كان غائبا

وفي الحديث دليل التوسل بالعمل الصالح وهو ممشى الرجل إلى المسجد لوجه الله فالشرع لم يفرق بين التوسل بالذوات الفاضلة وبين التوسل بالعمل الصالح بل لقائل أن يقول: كيف لا يجوز التوسل بذات النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذي هو أشرف خلق الله ويجوز التوسل بصلاة العبد وصيامه وصدقته وكلا الأمرين خلق الله.

(١) أخرجه ابن ماجه (٧٧٨) وأحمد (٢١/٣) والطبراني في الدعاء (٩٩٠/٢) وابن السني في عمل اليوم والليلة ص(٤٠) والبيهقي في الدعوات الكبير ص(٤٧) وغيرهم

يا عباد الله أغيثوني

عن النبي ﷺ : "إذا أضل أحدكم شيئا أو أراد أحدكم غوثا وهو بأرض ليس بها أنيس فليقل: يا عباد الله أغيثوني يا عباد الله أغيثوني فإن لله عبادا لا نراهم ".

في رواية: " إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظ يكتبون ما يسقط من ورق الشجر، فإذا أصابت أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد: يا عباد الله أعينوني، وفي رواية أعينوا [1] .

وذكر الإمام الطبراني في الكبير، والإمام النووي في الأذكار بعد روايتهما للحديث بأنهما جربا ذلك بأنفسهما ، وهو ظاهر جلي لا يحتمل التأويل ولا التبديل ففي هذا الموقف الذي ينادي فيه الإنسان (ياالله) بفطرته ، حيث لا يرى حوله من يآنسه أو يقاسمه همه رغم هذا أمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول "يا عباد الله حثا على الأخذ بالأسباب فهل بعد الحق إلا الضلال المبين "

عن الحارث بن حسان البكري رضي الله عنه قال: خرجت أنا والعلاء ابن الحضرمي إلى رسول الله ﷺ .. الحديث وفيه فقلت: أعوذ بالله وبرسوله أن أكون كوافد عاد، فقال: أي سيدنا محمد ﷺ: وما وافد عاد؟.....الخ. [2]

فها هو رضي الله عنه الله عنه يستعيذ بسيدنا محمد ﷺورغم هذا اقره رسول الله ﷺ وهل من المعقول أن يقره على الإشراك بالله

وعن سيدنا جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ليأتين على الناس زمان يخرج الجيش من جيوشهم فيقال: هل فيكم من صحب محمدا فيستنصرون به فينصرون ثم يقال: هل فيكم من صحب محمدا فيقال: لا فيقال: فمن صحب أصحابه؟ فلو سمعوا به من وراء البحر لأتوه[3] .

---

(١) أخرجه الطبراني في الكبير ١٧

(٢) ذكره الحافظ ابن حجر في فتح الباري وقال الإسناد حسن الفتح (٥٧٩/٨.

(٣) أخرجه أبو يعلى ٢١٨٢

التوسل بالأعمال الصالحة

أصحاب الصخرة :

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم

فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بي في طلب شيء يوما فلم أرح عليهما حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر فاستيقظا فشربا غبوقهما ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج

وقال الآخر: اللهم كانت لي بنت عم كانت أحب الناس إلي فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى ألمت بها سنة من السنين ، فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت حتى إذا قدرت عليها قالت: لا أحل لك أن تفض الخاتم إلا بحقه فتحرجت من الوقوع عليها فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي، وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فأفرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها .

قال الثالث: ((اللهم إني استأجرت أجراء فأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له وذهب فثمرت أجره حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين، فقال: يا عبد الله أَدِّ إلي أجري فقلت له كل ما ترى من أجرك من الإبل والبقر والغنم والرقيق فقال: يا عبد الله لا تستهزىء بي، قلت: إني لا أستهزئ بك، فأخذه كله فاستاقه فلم يترك منه شيئا ،اللهم فإن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فانفرجت الصخرة فخرجوا يمشون

في هذا الحديث موعظة وذكرى ودلالة على أن الله سبحانه على كل شيء قدير، وأنه سبحانه يبتلي عباده في السراء والضراء والشدة والرخاء ليمتحن صبرهم وشكرهم ويبين آياته لعباده وقدرته العظيمة.

وفيه عبرة وإرشاد إلى الضراعة إلى الله وإلى سؤاله عند الكرب والشدة، وأنه سبحانه قريب مجيب يسمع دعاء الداعي ويجيب دعوته إذا شاء سبحانه وتعالى ، وفيه دلالة على أن الأعمال الصالحات من أسباب تيسير الأمور وإزالة الشدائد وتفريج الكروب، وفيه دليل على أنه ينبغي للمؤمن إذا وقع في الشدة أن يضرع إلى الله ويفزع إليه ويسأله ويتوسل بأعماله الصالحة .

وهؤلاء الثلاثة مضطرون نزل بهم أمر عظيم وكربة شديدة فسألوا الله بصالح الأعمال، فأجاب الله دعاءهم وفرج كربتهم .

توسل أهل سمرقند في القرن الخامس الهجري بقبر الإمام البخاري

قال أبو علي الغساني أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السكتي السمرقندي – قدم علينا عام أربعة وستين وأربع مئة– قال: قحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الاعوام، فاستسقى الناس مرارا، فلم يسقوا.

فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضي سمرقند، فقال له إني رأيت رأيا أعرضه عليك. قال وما هو؟ قال أرى أن تخرج ويخرج الناس معك إلى قبر الامام محمد بن إسماعيل البخاري، وقبره بخرتنك، ونستسقي عنده، فعسى الله أن يسقينا.

قال فقال القاضي نعم ما رأيت. فخرج القاضي والناس معه، واستسقى القاضي بالناس، وبكى الناس عند القبر، وتشفعوا بصاحبه، فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير، أقام الناس من أجله بخرتنك سبعة أيام أو نحوها، لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته، وبين خرتنك وسمرقند نحو ثلاثة أميال" [1] .

قال الإمام تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى معلّقًا على هذه الرواية في ترجمة الإمام البخاري "قُلْتُ وأما الجامع الصحيح، وكونه ملجأً للمعضلات، ومجربًا لقضاءِ الحوائج، فأمرٌ مشهورٌ، ولو اندَفَعْنا فى ذكر تفصيل ذلك وما اتُّفِقَ فيهِ، لطالَ الشرحُ" [2]

(١) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ١٢ / ٤٦٩ ترجمة الإمام البخاري

(٢) طبقات الشافعية ٢ / ٢٣٤

من أقوال العلماء فى جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم

المذهـــب الحنـــفي:

جاء في الفتاوى الهندية بعد أن ذكر كيفية وآداب زيارة قبر الرسول ﷺ ، ذكر الأدعية التي يقولها الزائر فقال :" ثم يقف ـــ أي الزائر ـــ عند رأسه ﷺ كالأوّل ويقول : اللّهمّ إنك قلت وقولك الحق :{وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ، الآية .. }[1] وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك، مستشفعين بنبيك إليك [2] .

قال الإمام ابن عابدين :" ذكر العلامة المناوي في حديث "اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة " عن العز بن عبد السلام أنه ينبغي كونه مقصورا على النبي ﷺ ؛ وأن لا يقسم على الله بغيره وأن يكون من خصائصه.

قال : وقال السبكي : يحسن التوسل بالنبي إلى ربه و لم ينكره أحد من السلف ولا الخلف إلا ابن تيمية فابتدع ما لم يقله عالم قبله." [3] .

وممن أجازه أيضًا أبو إسحاق الخجندى الكازرونى وأبو منصور الكرمانى الحنفى والكمال بن الهمام وابن أبى الوفاء القرشى الحنفى والخرشى وابن عابدين وأبو الإخلاص الشرنبلالى وملا على القارى وعبد الغنى الدهلوى والطحطاوى ومحمد عميم الإحسان المجددى البركتى .

---

(١) النساء : ٦٤ .

(٢) الفتاوى الهندية (ج١/٢٦٦) من كتاب المناسك : باب : خاتمة في زيارة قبر النبي ﷺ .

(٣) الإمام ابن عابدين فى مقدمة حاشيته .

المذهب المالكـــي:

قال الإمام مالك للخليفة المنصور لما حج وزار قبر النبي ﷺ وسأل مالكاً قائلاً (يا أبا عبد الله أستقبل القبلة وأدعوا أم أستقبل رسول الله ﷺ ؟ قال : ولِم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك ءادم عليه السلام الى الله تعالى ؟ بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله)[1] .

.قال ابن الحاج المالكي المعروف بإنكاره للبدع ما نصه :" فالتوسل به عليه الصلاة والسلام هو محل حطّ أحمال الأوزار وأثقال الذنوب والخطايا؛ لأن بركة شفاعته عليه الصلاة والسلام وعظمها عند ربه لا يتعاظمها ذنب، إذ إنها أعظم من الجميع، فليستبشر من زاره ويلجأ إلى اللّه تعالى بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام مَن لم يزره، اللهم لا تحرمنا شفاعته بحرمته عندك، آمين يا رب العالمين، ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم .[2] .

وممن أجازه أيضًا : القاضى عياض وابن أبى جمرة وابن عطاء الله السكندرى والعلامة خليل وابن الخطيب وأبو الحسن المالكى وابن جزى وابن عاشر المالكى وابن ميارة المالكى.

المذهب الشافعـــي:

قال النووي" ثم يرجع إلى موقفه الأوّل قبالة وجه رسول اللّه ﷺ ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه ."[3] .

العلامة الشهاب الرملي الشافعي وجوازه للتوسل:

سئل رضي الله عنه فأجاب: (إن الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين عيهم الصلاة والسلام والأولياء والعلماء الصالحين جائزة وللرسل والأنبياء والأولياء إغاثة بعد موتهم لأن معجزة

---

(١) ذكره القاضي عياض في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢/ ٩٢ ، ٩٣ وساقه بإسناد صحيح ، والسمهودي في خلاصة الوفا ، والقسطلاني في المواهب اللدنية وابن حجر الهيتمي في الجوهر المنظم ، وغيرهم .

(٢) المدخل لابن الحاج المالكى ج١/٢٥٩-٢٦٠ .

(٣) المجموع شرح المهذب (ج٨/٢٧٤) من كتاب صفة الحج، باب زيارة قبر الرسول ﷺ

الأنبياء وكرامة الأولياء لا تنقطع بعد موتهم وأما الأنبياء فإنهم أحياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الأخبار فتكون الإغاثة منهم معجزة لهم ، والشهداء أيضا أحياء شوهدوا نهارا جهارا يقاتلون الكفار وأما الأولياء فهي كرامة لهم[1] .

وقال العلامة المجتهد تقي الدين السبكي ما نصه : ((اعلم أنه يجوز ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وسلم إلى ربه سبحانه وتعالى وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكل ذي دين المعرفة من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين والعلماء والعوام من المسلمين و لم ينكر أحد ذلك من أهل الأديان ولا سمع به في زمن من الأزمان حتى جاء ابن تيمية فتكلم في ذلك بكلام يلبس فيه على الضعفاء الأغمار وابتدع ما لم يسبق إليه في سابق الأعصار "

وممن أجازه أيضًا : القاضى الماوردى والقاضى أبو الطيب وأبو حامد الغزالى والعز بن عبد السلام وتقى الدين بن دقيق العيد والمحب الطبرى وابن الرفعة والرافعى والقزوينى والقونوى وابن الزملكانى وتقى الدين السبكى والبارزى وابن الملقن وابن قاضى شهبه والعز بن جماعة والجلال القزوينى وتقى الدين الحصنى والتفتازانى والشريف الجرجانى وزكريا الأنصارى وابن حجر الهيتمى.

المذهب الحنبلي:

الإمام أحمد بن حنبل أجاز التوسل كما نقل عنه الإمام المرداوي الحنبلي:" ومنها ـــ أي من الفوائد – يجوز التوسل بالرجل الصالح على الصحيح من المذهب، وقيل يُستحب، قال الإمام أحمد للمروذي : يَتوسل بالنبي ﷺ في دعائه، وجزم به في المستوعب وغيره [2] .

(١) كتاب فتاوى الرملي في فروع الفقه الشافعي ، ص ٧٣٣ ، ط دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ

(٢) الإمام المرداوي الحنبلي في الإنصاف (ج٢/٤٥٦) من كتاب صلاة الاستسقاء

العلامة ابن مفلح الحنبلي رحمه الله تعالى:

قال الإمام أحمد بن حنبل قال فى منسكه الذى كتبه للمروذى: "أن فى الاستسقاء يتوسل بالنبى ﷺ " وكافة علماء الحنابلة يذكرون كلام أحمد بن حنبل فى باب الاستسقاء .

الشيخ علاء الدين علي المرداوي الحنبلي من كبار علماء الحنابلة رحمه الله تعالى:

قال: (ومنها يجوز التوسل بالرجل الصالح على الصحيح من المذهب وقيل يستحب)

وقال : (والتوسل بالإيمان به صلى الله عليه وآله وسلم وطاعته ومحبته والصلاة والسلام عليه وبدعائه وشفاعته ونحوه مما هو من فعله أو أفعال العباد المأمور بها في حقه مشروع إجماعا [1] .

الإمام السامري وصاحب التلخيص رحمهما الله تعالى:

قال السامري وصاحب التلخيص: لا بأس بالتوسل للاستسقاء بالشيوخ والعلماء المتقين ، وقال في المذهب: يجوز أن يستشفع إلى الله برجل صالح ، وقيل يستحب[2]

ولا بَأسَ بالتوسُّل إلى اللهِ تعالى في الإستسقاء بالشيوخ والزهَّاد وأهلِ العلم والفضل والدين من المسلمين[3] .

وممن أجازه أيضًا : ابن عقيل وعبد القادر الجيلانى وابن قدامة المقدسى الحنبلى وأبو عبد الله السامرى الحنبلى وابن مفلح الحنبلى والبهوتى والشوكانى وصديق حسن خان.

---

(١) كتاب الإنصاف (٤٥٦/٢) .

(٢) كشف القناع ٢٩/٢ .

(٣) "المُسْتوعِب" ٨٨/٣ .

العلامه القسطلاني والاستغاثة بسيدنا النبي صلى الله عليه وسلم

يقول الإمام القسطلانى : ولقد كان حصل لى داء أعيا دواؤه الأطباء، وأقمت به سنين، فاستغثت بهﷺ ليلة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله شرفا، ومنّ علىّ بالعود فى عافية بلا محنة، فبينا أنا نائم إذ جاء رجل معه قرطاس يكتب فيه: هذا دواء لداء أحمد بن القسطلانى من الحضرة الشريفة بعد الإذن الشريف النبوى، ثم استيقظت فلم أجد بى- والله- شيئا مما كنت أجده، وحصل الشفاء ببركة النبى ﷺ .

ووقع لى أيضا فى سنة خمس وثمانين وثمانمائة فى طريق مكة، بعد رجوعى من الزيارة الشريفة لقصد مصر، أن صرعت خادمتنا غزال الحبشية، واستمر بها أياما، فاستشفعت بهﷺ فى ذلك، فأتانى آت فى منامى، ومعه الجنى الصارع لها فقال: لقد أرسله لك النبىﷺ فعاتبته وحلفته أن لا يعود إليها، ثم استيقظت وليس بها قلبة كأنما نشطت من عقال، ولا زالت فى عافية من ذلك حتى فارقتها بمكة سنة أربع وتسعين وثمانمائة، والحمد لله رب العالمين

الإمام الشوكاني وجوازه للتوسل

قال رحمه الله (التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم يكون في حياته وبعد موته وفي حضرته ولا يخفاك أنه قد ثبت التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابة إجماعا سكوتيا لعدم إنكار أحد منهم على عمر رضي الله عنه في توسله بالعباس رضي الله عنه والتوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو في التحقق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة إذ لا يكون فاضلا إلا بأعماله) .

وقال: (ويتوسل إلى الله بأنبيائه والصالحين) أقول: ومن التوسل بالأنبياء: وذكر قصة الأعمى .

وأما التوسل بالصالحين حديث استسقاء سيدنا عمر بسيدنا العباس رضي الله عنهما

علماء توسلوا إلى الله بالنبي الأعظم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام

مقالة للدكتور محمود صبيح جمع فيها علماء الأمة من الأئمة الأربعة والفقهاء والمحدثين والمفسرين وأهل اللغة والتاريخ وغيرهم من الأعلام الذين أجازوا التوسل وتوسلوا إلى الله بالنبي ﷺ وهو جمع رائع ونادر فرأيتُ نقله هنا للفائدة.

بيان بأسماء بعض الحفاظ والمحدثين ممن لهم نص صريح فى التوسل على سبيل الإجمال ، فمنهم:

• الإمام أحمد	• وابن القيسرانى
• ومحمد بن المنكدر	• وابن عساكر
• والدارمى	• وابن الجوزى
• وابن أبجر	• والهيثمى
• والمروزى	• والسخاوى
• وإبراهيم الحربى	• الحافظ السلفى
• والمحاملى	• والنووى
• وأبو زرعة الرازى	• وابن كثير
• والكلاباذى	• وابن الجزرى
• وابن أسلم الطوسى	• والسيوطى
• وأبو على الخلال	• وابن فهد
• وابن حبان	• وابن طولون
• والطبرانى	• والمناوى
• وابن المقرئ الأصبهانى	• والعجلونى
• وأبو الشيخ الأصبهانى	• واللالكائى
• والخطيب البغدادى	• وابن أبى الدنيا
• والبيهقى	• والحاكم

• والقضاعى • وأبوزرعة العراقى • وابن الأبار • وأبو الربيع بن سالم • وعبد الحق الأشبيلى • والمنذرى • وعبد الغنى المقدسى • ومحمد بن موسى التلمسانى • وعابد السندى	• والكلاعى • والعلائى • وأبو الطيب المكى الفاسى • وولى الدين العراقى • وابن حجر العسقلانى • ومحمد مرتضى الزبيدى • اللكنوى أبو الحسنات • وأبو عبد الله الصفار الإسفرائينى • وأبو المحاسن بن حمزة الحسينى الدمشقى

ذكر أسماء بعض الحفاظ والمحدثين المتوسلين بالنبى ﷺ والصالحين على الترتيب الأبجدي

- إبراهيم الحربى : توسل بقوله " قبر معروف الكرخى هو الترياق المجرب" [١]
- أبو الربيع بن سالم : توسل بقبر محمد بن عبيد الله الحجرى [٢]
- أبو الشيخ الأصبهانى : توسل بقوله " والشكوى إلى رسول الله ﷺ من الجوع " [٣]
- أبو الطيب المكى الفاسى : توسل بقوله " بمحمد سيد المرسلين "[٤]
- أبو المحاسن بن حمزة الحسينى الدمشقى : توسل بقوله " بجاه المصطفى " [٥]
- أبو زرعة الرازى : كان يقول لعلى الرضا " حدثنا بحق آبائك "
- أبو عبد الله الصفار الإسفرائينى : أخذ عنه الحاكم توسل كثير من الصالحين

---

(١) تاريخ بغـــداد ١ / ١٢٢.

(٢) التكملة (٢ /٢٨١) لكتاب الصلة ، الذهبى فى سير أعلام النبلاء ٢١ / ٢٥١

(٣) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٠٠.

(٤) ذيل التقييد ١ / ٦٩.

(٥) ذيل تذكرة الحفاظ ١ / ٣١٥

- أبو على الخـــلال قال :" فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به" [١]
- أبو زرعة العراقى : أتى النبى أمام قبره وقال " أنا جائع[٢] "
- ابن أبى الدنيا : توسل بقوله " بحق النبى " [٣]
- ابن أسلم الطوسى كان يقول لعلى الرضا " حدثنا بحق آبائك "
- ابن الأبار : توسل بقوله "يا شافع البرية أن تشفع فيها لبارئ النسم" [٤]
- ابن الجزرى : قال بالتوسل[٥] .
- ابن الجوزى : توسل بقوله " بحق محمد " ﷺ[٦]
- ابن القيسرانى : توسل بقوله " توسلوا به إلى الله" [٧]
- ابن المقرئ الأصبهانى : التوسل عند القبر والشكوى إلى الرسول من الجوع [٨]
- الحافظ ابن حبان: كان إذا أهمه أمر قصد قبر الإمام على الرضا فينكشف همه؛ قال: "وقد جربته مرارا وقد تم الإشارة إليه من قبل" [٩]
- ابن حجر العسقلانى: وله كلام كثير فى فتح البارى وغيره.
- ابن طولون: استشهد بكلام الحافظ العلائى شيخ حافظ العراقى فى المسائل التى شذ بها ابن تيمية فى الأصول والفروع ومنها التوسل[١٠]

---

(١) تاريخ بغـــداد ١ / ١٢٠

(٢) المنتظم لابن الجوزى ٩ / ٧٤ ، ٧٥

(٣) قرى الضيف ٥ / ٢٢٥

(٤) الحلة السيراء ٢ / ٢٨٤.

(٥) ابن الجزرى كتابه (عده الحصن الحصين– باب فضل آداب الدعاء

(٦) زاد المسير (٤ / ٢٥٣

(٧) تذكرة الحفاظ ٤ / ١٣٧١

(٨) سير أعلام النبلاء ١٦ / ٤٠٠

(٩) الثقات (٨ / ٤٥٧)

(١٠) ذخائر القصر – مخطوط بالخزانة التيمورية بالقاهرة.

- ابن عساكر: كتب فى أربعينياته ''يا محمد إنى أتوجه بك إلى ربى''وكتبه عامرة بالتوسل، وذكره مناقب جعفر الصادق بقوله فيه ''وبالنبى متوسلا '' وذكر عن أحد الصالحين أن قبره يتبرك به[١]
- ابن فهد : سأل الحافظ العراقى ما شذ به ابن تيمية فى التوسل والزيارة[٢] .
- ابن كثير: توسل بقوله '' بمحمد وآله '' [٣]
- الإمام أحمد: قال فى منسكه الذى كتبه للمروذى: إنه يتوسل بالنبى ﷺ فى دعائه [٤] .
- البيهقى: بقوله : من مناقب أحمد بن حرب ''استجابة الدعاء إذا توسل الداعى بقبره'' [٥] .
- الحاكم: من روى تعظيم ابن خزيمة لقبر على الرضا وتوسل شيوخه بقبر يحيى بن يحيى .
- الخطيب البغدادى : توسل بقوله '' بحق محمد '' [٦] .
- الدارمى: باب ما أكرم الله به نبيه [٧]
- السخاوى: توسل بقوله ''ووسيلتنا وسندنا'' [٨]
- السلفى: له توسل فى معجم السفر .
- السيوطى: توسل بقوله ''بمحمد وآله'' [٩]
- الطبرانى: التوسل عند القبر والشكوى إلى الرسول من الجوع [١٠] .

---

(١) تاريخ دمشق٦ / ٤٤٣

(٢) كتاب الأجوبة المرضية عن الأسئلة المكية.

(٣) البداية والنهاية (١٣ / ١٩٢

(٤) رواه أحمد بن حنبل فى منسكه الذى كتبه للمروذى .

(٥) رواه عنه ابن الجوزى فى المنتظم (١١ / ٢١١)

(٦) الجامع لأخلاق الراوى والسامع (٢ / ٢٦١)

(٧) سنن الدارمى.

(٨) فتح المغيث شرح ألفية الحديث للعراقى (٤ / ٤١٠).

(٩) الإتقان (٢ / ٥٠٢) وكتبه طافحة بالتوسل.

(١٠) مروية فى سير أعلام النبلاء (١٦ / ٤٠٠) كما أنه صحح حديث التوسل بعد وفاة النبى ﷺ

- العلجونى: توسل بقوله ‘‘وبخير خلقك لم أزل متوسلاً’’ [١]
- العلائى: ألف كتاب فى الرد على ابن تيمية فى موضوع التوسل والزيارة
- القضاعى : توسل بقوله ’’ توسلوا به إلى الله ’’ [٢]
- الكلاباذى: توسل بقوله ‘‘وبنبيه أتوسل’’ [٣]
- الكلاعى: صاحب كتاب مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام فى اليقظة والمنام [٤]
- الكنوى أبو الحسنات: توسل بقوله ‘‘متوسلاً بنبيه’’ [٥]
- اللالكائى: ذكر حمزة الهاشمى ‘‘أنا من ذلك الذى استسقى بشيبته عمر’’ وما زال يردد ويتوسل بهذه الوسيلة.
- المحاملى: يأتى قبر معروف الكرخى ويتوسل به[٦] .
- المروذى: وهو صاحب أحمد وقد ذكر التوسل بالنبى فى منسك أحمد بن حنبل.
- المنذرى: له رسالة تسمى ‘‘زوال الظمأ فى ذكر من استغاث برسول الله ﷺ من الشدة والعمى’’ [٧]
- الهيثمى: توسل بقوله ‘‘محمد وآله’’ [٨] .
- عابد السندى: له رسالة فى الرد على ابن تيمية فى التوسل.
- عبد الحق الأشبيلى: فى كتابه العاقبة فى علم التذكير ‘‘ويسكن فى جوارهم – قبور الصالحين – تبركاً وتوسلاً ’’ [٩] .

---

(١) كشف الخفاء ٢ / ٥٥.

(٢) التكملة لكتاب الصلة (٢ / ٢٨١).

(٣) التعرف لمذهب أهل التصوف (١ / ٢١).

(٤) كشف الظنون (٢ / ١٧٠٦)

(٥) الرفع والتكميل فى الجرح والتعديل ص : ٢٧.

(٦) تاريخ بغداد ١ / ١٢٣

(٧) ذكرها صاحب هدي العارفين ٥ / ٥٨٦

(٨) مجمع الزوائد ٩ / ٤٢٠

(٩) فيض القدير للمناوى ١ / ٢٣٠ .

- عبد الغنى المقدسى: كان يتمسح بقبر الإمام أحمد لما خرج دمل فى جسده لم يجد له دواء، وله توسل آخر.
- محمد بن المنكدر: كان يضع خده على قبر النبى ﷺ ، ''قال استعين بقبر النبى'' [١]
- محمد بن موسى التلمسانى: صاحب كتاب مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الأنام[٢]
- محمد مرتضى الزبيدى: توسل بقوله ''بجاه سيدنا محمد وآله'' [٣]
- ابن ماكولا: قال على قبر أحد الصالحين ''قبره يتبرك به قد زرته''[٤]
- ابن نقطة: ذكر أحد الصالحين وقال: ''قبره بالقرافة يتبرك به.''[٥]
- الذهبى: ذكر أحد الصالحين وقال''وكان ورعاً تقياً محتشماً يتبرك بقبره''[٦]

معنى كلمة مدد للشيخ صالح الجعفرى

العاقل إذا تكلم بكلمة فعليه أن يعرف معناها، فأنا أسالك : إذا كنت جوعان، وقلت لأمك : مدد فماذا تعنى ؟ المعنى : هاتِ طعامً .

إذن : المدد أي : امددنى مما أنت فيه، أو مما معك

رجل يأكل بلحاً، فإذا قلت له : مدد أي : مدني بتمرة

رجل يشرب ماءً .. فإذا قلت له : مدد أي : مدني بكوب

أفهمت يا مَن تسأل ؟!

وولي الله فى ذكر لله ودعاء ، فإذا قلت له : مدد أي : مدني بدعوة..

سيدي إبراهيم الدسوقي رضى الله عنه يذكر ربه فى روضته ليلاً ونهاراً .. فإذا قلت له : مدد ياسيدي إبراهيم معناه : مدني بدعوة ، سيدي إبراهيم ليس لديه طعام ولاشراب ، بل لديه دعوات مستجابة فقط أفهمتت يامن تسأل ؟! [٧]

---

(١) رواه ابن عساكر، وعده الذهبى فى السير من مناقبه.

(٢) كشف الظنون (٢ / ١٧٠٦

(٣) التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح (ص : ٩

(٤) الإكمال ١ / ٢٦٧

(٥) التقييد ١ / ٣٧٠

(٦) سير أعلام النبلاء ١٨ / ١٠١

(٧) من دروس الجمعة بالأزهر الشريف للشيخ صالح الجعفرى .

"أغث الملهوف "من كرامات أهل الله

كان إسحاق بن عباد البصري نائماً، فرأى في منامه قائلاً يقول له: أغِثِ الملهوف.

فاستيقظ فسأل: هل في جيرانه محتاج؟ قالوا: ما ندري؟

ثم نام فأتاه ثانياً وثالثاً، فقال له: أتنام و لم تُغِثِ الملهوف؟

فقام وأخذ معه ثلاثمائة درهم، ورَكِبَ بغله فخرج إلى المسجد فإذا رجلٌ يُصَلِّي، فلما أحسَّ به انصرف فدنا منه، فقال له : يا عبد الله، في هذا الوقت؟ في هذا الموضع؟ ما أخرجك؟

قال: أنا رجلٌ كان رأس مالي مائة درهم، فذهبت من يدي، ولزمني دينٌ مائتا درهم.

فأخرج له الدراهم، وقال: هذه ثلاثمائة درهم خُذها ، فأخذها ثُمَّ قال له: أتعرفني؟

قال: لا ، قال له : أنا إسحاق بن عباد، فإن نابتك نائبة فأتني فإنَّ مترلي في موضع كذا.

فقال: رَحِمَكَ اللّه، إِن نَابَتنَا نَائِبَةٌ، فَزِعنَا إِلَى مَن أَخرَجَكَ فِي هَذَا الْوَقتِ، حَتَّى جَاءَ بِكَ إِلَينَا. (١)

(١) رسائل ابن رجب: ١٢٨ / ٣ .

العلم اللـــدنى

سمى الصوفيه العلم الناتج عن الالهام (علم اللدني – علم الباطن) حاصلا بمحض وفضل الله تعالى وكرمه بغير واسطة عباره.

قال بعضهم تعلمنا بلا حرف وصوت ، قرآنه بلا سهو وفوت.

يعني: بطريق الفيض الالهي والالهام الرباني ، لا بطريق التعليم اللفظي والتدريس القولي

وسئل الإمام الغزالي عن الالهام فقال: الالهام ضوء من سراج الغيب يسقط على قلب صافي لطيف فارغ .

كل هذا يدل على إمكان الكشف وصحة الالهام . اذا كان القلب صافيا فارغا من علائق الدنيا ، وهمومها ، ومن صدأء الذنوب ، وظلماتها فالشياطين الظلمانية لا تقع إلا على القلوب العفنه ، كما يقع الذباب على الأواني الوسخة. فتحجب القلوب عن مطالعة الغيوب.

يقول رسول الله ﷺ " لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء" [1] ، وتنصرف وسوستها عن تلك القلوب بذكر الله تعالى ومراقبته.

إن الشيطان واضعا خطمه على قلب أبن ادم فإذا ذكر الله تعالى خنس وإذا نسيا التقم قلبه ووسوس فيه ، لإن القلب إذا اعتاد على الوسوسه والغفله عن ذكر الله تعالى مرض ، وأما إذا اعتاد على الذكر الله تعالى سقيت بأنواره ، وسطعت عليه شمس تجليات الله تعالى حيا وكان في عداد الحياة.

قال رسول الله ﷺ(مَثَلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لاَ يَذْكُرُ رَبَّهُ، مَثَلُ الحَيِّ وَالمَيِّتِ)[2] . فإذا واظب المؤمن على ذكر الله تعالى وكان مستقيما على شرعه متحليا بالتقوى مستأنس بربه صار حيا بالله .

---

(١)

(٢) رواه البخاري ومسلم.

ويقول القوم القلوب نوعان :

- قلب لا يولد و لم يأن له أن يولد بل يظل جنينا في بطن الشهوات والغي والظلال
- وقلب ولد وخرج الى فضاء التوحيد ، وحلق في سماء المعرفه ، وخلص من ظلمات النفس وشهواتها وإتباع هواها ، فقرت عينه بالله تعالى ، وأنارت جوانبه أشعة اليقين، وجعلته مرآتا شفافه ، لا سبيل للشيطان اليه ولا سلطان له عليه ، وليس هذا ببعيد ،وصار صاحبها حيا بعد أن كان ميتا ، ومنورا بعد أن كان مظلما ، وملكيا بعد أن كان شيطانيا.

قال تعالى : أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ [1]

ولا شك أن تلك الأسرار الروحية لا تدرك بمجرد الكلام ، فمن لا نصيب له في شيئا منها لا يضره أن يكلها إلى أربابها ، وأن يعطي القوس لباريها

فللكثافه أقوام لها خلقوا وللمحبة أكباد وأجفان ، وأدنى النصيب من هذا العلم التصديق به ، وتسليمه لأهله ، وأقل عقوبه لمن ينكره أن لا يرزق منه شيئا ، وهو علم الصديقين والمقربين.

(١) سورة الأنعام .

اثبات كرامات الاولياء

الكرامة هى شئ خارق للعادة يقع على يد ولى أو صالح ، والكرامات أصلها قدرة الله وظهورها على أيدى الأولياء أكرام من الله لهم فالكرامة من فعل الله تعالى فالحى والميت فيه سواء ، والكرامات التى تقع على أيدى الأولياء أحياء أو أموات لا ينكرها إلا الجامدون.

وقد قرر صحة وقوع الكرامات للأولياء الإمام أبو الحسن الأشعرى[١] .

يقول الإمام النووى : " اعلم أن مذهب أهل الحق إثبات كرامات الأولياء وأنها واقعة موجودة مستمرة فى سائر الأعصار " [٢]

وذكر صحة وقوعها أيضًا التفتازانى فى شرح المقاصد العلية وغيرهم الكثي من العلماء

وعن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما قال: ضرب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك؟ حتى ختمها فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله : إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر فغذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر [٣]

بينما ابو الدرداء وسلمان يأكلان من صحفة إذ سبحت وما فيها [٤]

ومن الكرامات أيضًا قصة أصحاب الأخدود وقصة الثلاثة نفر الذين انحدرت عليهم الصخرة فسدت عليهم الغار وقصة جريج العابد وقصص كثيرة لا تعد ولا تحصى من الكرامة الصحيحة الواقعة.

---

(١) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين للإمام أبى الحسن الأشعرى .

(٢) الإمام النووى فى كتابه (بستان العارفين)

(٣) أخرجه الترمذي (٢٨٩٠

(٤) أخرجه البيهقي عن سيدنا قيس رضي الله عنه

إثبات الكرامة من كتاب الله :

قصة أصحاب الكهف وبقائهم فى النوم أحياء سالمين عن الأفات مدة ثلاثمائة وتسع من السنين وحفظهم من شر الشمس إكرامًا من الله لهم.

قصة السيدة مريم عندما كان يدخل عليها سيدنا ذكريا فيجد عنده الرزق , قال المفسرون كان يدخل عليها وهى صغيرة وفى كفالته فيجد عندها فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء.

إثبات الكرامات من السنة النبوية المطهرة :

قال رسول الله ﷺ (قد كان ممن كان قبلكم من الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى أحد فإنه عمر " [1]والمحدثون : الملهمون ، والإلهام أن يلقى فى ورع الرجل الصالح شئ من قبل الملأ الأعلى . وقال أيضًا : " أتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل" [2] .

عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال "لم يتكلم من المهد إلا ثلاثة : عيسى وكان في بني إسرائيل رجل يقال له جريج كان يصلي فجاءته أمه فدعته فقال أجيبها أو أصلي؟ فقالت اللهم لا تمته حتى تريه وجه المومسات.

وكان جريج في صومعته فتعرضت له امرأة وكلمته فابى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاما فقالت: من جريج فأتوه فكسروا صومعته وأنزلوه وسبوه فتوضأ وصلى ثم اتى الغلام فقال : من أبوك يا غلام؟ فقال : الراعي فقالوا: نبني صومعتك من ذهب؟ قال: لا إلا من طين وكان امرأة ترضع ابنا لها من بني إسرائيل فمر بها رجل راكب ذو شارة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فترك ثديها وأقبل على الراكب فقال اللهم لا تجعلني مثله ثم اقبل على ثديها يمصه) قال ابو هريرة رضي الله عنه : كأني أنظر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يمص أصبعه (ثم مر بأمه قالت: اللهم لا تجعل ابني مثل هذه فترك ثديها

---

(١) البخارى فى صحيحه .

(٢) أخرجه الطبرانى فى الكبير والترمزى الحكيم فى النوادر.

فقال: اللهم اجعلني مثلها: فقالت: ذاك؟ فقال: الراكب جبار من الجبابرة وهذه الأمة يقولون : سرقت زنت و لم تفعل [1]

وعن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «لقد كان فيمن قبلكم من الأمم محدثون فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر[2] .

بعض من كرامات الصحابة رضوان الله عليهم

أبا بكر الصديق رضى الله عنه :

وفي صحيح البخاري تعليقا أن سيدنا أبا بكر الصديق كان عنده أضياف فقدم لهم الطعام فلما أكلوا منه ربا من أسفله حتى إذا شبعوا قال لامرأته : يا أخت بني فراس ما هذا؟ قالت: وقرة عين لهي [أي القصعة] أكثر منها قبل أن يأكلوا ... إلى آخر القصة.

عمر بن الخطاب رضى الله عنه :

وقال التاج السبكي رحمه الله تعالى :كان عمر رضي الله عنه قد امر سارية ابن زنيم الخلجي على جيش من جيوش المسلمين وجهزه على بلاد فارس فاشتد على عسكره الحال على باب نهوند وهو يحاصرها وكثرت جموع الأعداء وكاد المسلمون ينهزمون وعمر رضي الله عنه بالمدينة فصعد المنبر وخطب ثم استغاث في أثناء خطبته بأعلى صوته : (يا سارية! الجبل، من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم فأسمع الله تعالى سارية وجيشه أجمعين وهم على باب نهاوند صوت عمر فلجؤوا إلى الجبل ، وقالوا: هذا صوت أمير المؤمنين فنجوا وانتصروا

عثمان بن عفان رضى الله عنه :

ذكر التاج السبكي رحمه الله تعالى في الطبقات وغيره :أنه دخل على عثمان رضي الله عنه رجل كان قد لقي امراة في الطريق فتأملها فقال له عثمان رضي الله عنه :يدخل

---

(١) أخرجه البخاري (٢٢١٥) ومسلم (٦٨٨٤) وأحمد (٢/٣٠٧ – ٣٠٨)

(٢) أخرجه البخاري (٧/٤٠) ومسلم (٢٣٩٨)

أحدكم وفي عينيه أثر الزنا؟ فقال الرجل :أوحي بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال لا ولكنها فراسة المؤمن وإنما اظهر عثمان هذا تأديبا للرجل وزجرا له عن فعله[1]

الإمام على رضى الله عنه :

عن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال: (دخلنا مقابر المدينة مع علي رضي الله عنه فنادى يا أهل القبور السلام عليكم ورحمة الله ، تخبرونا بأخباركم ام نخبركم ؟ قال : فسمعنا صوتا: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته يا أمير المؤمنين خبرنا عما كان بعدنا فقال علي: أما أزواجكم فقد تزوجن وأما أموالكم فقد اقتسمت والأولاد قد حشروا في زمرة اليتامى والبناء الذي شيدتم فقد سكنه أعداؤكم فهذه أخبار ما عندنا فما أخبار ما عندكم؟ فأجابه ميت: قد تخرقت الأكفان وانتشرت الشعور وتقطعت الجلود وسالت الأحداق على الخدود وسالت المناخر بالقيح والصديد وما قدمناه وجدناه وما خلفناه خسرناه ونحن مرتهنون [2].

خالد بن الوليد رضى الله عنه :

وعن سيدنا أبي السفر رضي الله عنه قال: (نزل خالد بن الوليد الحيرة فقالوا له احذر السم لا تسقيكه الأعاجم. فقال: ائتوني به فأخذه بيده وقال: بسم الله وشربه فلم يضره شيئا [3]

عروة بن الزبير رضي الله عنه :

وعن سيدنا عروة بن الزبير رضي الله عنه : (أن أروى بنت اويس ادعت على سعيد بن زيد أنه أخذ شيئا من أرضها فخاصمته إلى مروان بن الحكم فقال سعيد :أنا كنت آخذ من أرضها شيئا بعد الذي سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال: وما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

---

(١) الموسوعة اليوسيفية فى بيان أدلة الصوفية

(٢) أخرجه البيهقى .

(٣) ذكرها ابن حجر في تهذيب التهذيب (١٢٥/٣) وكذلك الذهبي في سير أعلام النبلاء.

وسلم يقول: ؟من أخذ شبرا من الأرض ظلما طوقه إلى سبع أرضين» فقال له مروان : لا أسألك بينة بعد هذا فقال اللهم إن كانت كاذبة فعم بصرها واقتلها في أرضها قال : فما ماتت حتى ذهب بصرها ثم بينما هي تمشي في أرضها إذا وقعت في حفرة فماتت" [1]

خبيب بن عدى رضى الله عنه :

وعن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه : أن خبيبا كان أسيرا عند بني الحارث بمكة في قصة طويلة وفيها أن بنت الحارث تقول: (ما رأيت أسيرا قط خيرا من خبيب لقد رأيته يأكل من قطـــف عنب وما بمكـــة يومئذ ثمرة وإنه لموثق في الحديد وما كان إلا رزقا رزقه الله [2]

سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه :

وعن سيدنا جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: شكا ناس من أهل الكوفة سعد بن أبي وقاص إلى عمر (فبعث معهم يسأل عنه بالكوفة فطيف به في مساجد الكوفة فلم يقل له إلا خيرا حتى انتهى إلى مسدد فقال رجل يدعى أبا سعدة: أما إذ انشدتنا فإن سعدا كان لا يقسم بالسوية ولا يسير بالسرية ولا يعدل في القضية فقال سعد: اللهم عن كان كاذبا فأطل عمره واطل فقره وعرضه للفتن قال ابن عمير: فرأيته شيخا كبيرا قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر وقد افتقر يتعرض للجواري في الطريق يغمزهن فإذا قيل له: كيف انت؟ يقول: شيخ كبير مفتون أصابتني دعوة سعد [3]

أم ايمن رضى الله عنها :

وعن سيدنا عثمان بن القاسم رضي الله عنه قال: (خرجت ام أيمن مهاجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة وهي ماشية ليس معها زاد وهي صائمة في يوم شديد الحر فاصابها عطش شديد حتى كادت ان تموت من شدة العطش قال:

---

(١) أخرجه البخاري (٣١٩٨) ومسلم (٤١١٠) واحمد١/١٨٨)

(٢) أخرجه البخاري تعليقا (٦٠٢) وأحمد (١/١٩٧ – ١٩٨)>

(٣) أخرجه البخاري (٧٥٥)

وهي بالروحاء أو قريب منها فلما غابت الشمس قالت: إذ أنا بحفيف شيء فوق رأسي فرفعت رأسي فإذا أنا بدلو من السماء مدلى برشاء أبيض قالت :فدنا مني حتى إذا كان حيث أستمكن منه تناولته فشربت منه حتى رويت قالت :فلقد كنت بعد ذلك اليوم الحار أطوف في الشمس كي أعطش وما عطشت بعدها[1] .

أسيد بن خضير وعباد بن بشر رضى الله عنهما :

عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه : (أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر رضي الله عنهما كانا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حاجة حتى إذا ذهبت من الليل ساعة وهي ليلة شديدة الظلمة خرجا وبيد كل واحد منهما عصا فأضاءت لهما عصا أحدهما فمشيا في ضوئها حتى إذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله [2]

وحديث أسيد بن حضير رضي الله عنه، قال: ‘‘بينما كنت أقرأ من الليل سورة البقرة، وفرسي مربوط عندي، إذ جالت – دارت – الفرس، فسكتُّ فسكنت، فقرأت فجالت الفرس، فسكتُّ فسكنت، ثم قرأتُّ فجالت. وكان ابنه يحيى قريبا منه فأشفق أن تصيبه، فأخذه من مكانه خشية أن تصيبه، قال: فرفعتُّ رأسي إلى السماء فإذا مثل الظُّـلَّة – السحاب – فيها أمثال المصابيح، فخرجَت حتى لا أراها. فلما أصبح حدَّثت النبي صلى الله عليه و سلم فقال له: وتدري ما ذاك ؟ قال: لا، قال: تلك الملائكة دنت لصوتك، ولو قرأتَ لأصبحت ينظر الناس إليها، لا تتوارى منهم) [3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم (٦٧/٢) .

(٢) أخرجه أحمد (١٣٧/٣) وعبد بن حميد (١٢٤٤) والنسائي في فضائل الصحابة (١٤١)

(٣) رواه البخاري

سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم :

وعن سيدنا محمد بن المنكدر رضي الله عنه ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: (ركبت البحر فانكسرت سفينتي التي كنت فيها فركبت لوحا من الواحها فطرحني اللوح في أجمة فيها الأسد فأقبل الي يريدني فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فطأطا رأسه وأقبل الي فدفعني بمنكبه حتى أخرجني من الأجمة ووضعني على الطريق وهمهم فظننت أنه يودعني فكان ذلك آخر عهدي به[1]

العلاء بن الحضرمي رضى الله عنه :

وعن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه قال: (رأيت من العلاء بن الحضرمي ثلاثة أشياء لا أزال أحبه أبدا رأيته قطع البحر على فرسه يوم دارين وقدم من المدينة يريد البحرين فلما كانوا بالدهناء نفد ماؤهم فدعا الله فنبع لهم من تحت رملة فارتووا وارتحلوا ونسي رجل منهم بعض متاعه فرجع فأخذه و لم يجد الماء وخرجت معه من البحرين إلى صف البصرة فلما كنا بلياس مات ونحن على غير ماء فأبدى الله لنا سحابة فمطرنا فغسلناه وحفرنا له بسيوفنا و لم نلحد له فرجعنا لنلحد له فلم نجد موضع قبره.[2]

---

(١) أخرجه الحاكم (٦٠٦/٣) وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبي وابن الجوزي في صفة الصفوة (٦٧١/١ – ٦٧٢) وابو نعيم في الحلية (٣٦٨/١)

(٢) أخرجه ابن سعد (٣٦٣/٤ .

قال الله تعالى في حق إبراهيم الخليله عليه السلام} :وكذلِكَ نُري إبراهيمَ مَلكُوتَ السمواتِ والأرضِ ولِيَكُونَ مِنَ الموقنينَ}(١)

وكذلك ما أخبر الله عز وجل عن الخضر عليه السلام، حين صحب موسى عليه السلام في المسائل الثلاثة:

الأولى: انكشف للخضر أن السفينة التي ركبها مجاناً في طريقهم عبر البحر، سيأخذها ملك غاشم ظلماً، فخرقها ليعيبها ولينقذها من شر ذلك الغاصب مكافأة للمعروف بالمعروف: {أمَّا السفينَةُ فكانتْ لمساكينَ يعمَلُونَ في البحر فأردْتُ أنْ أعيبَها وكانَ وراءهم مَلِكٌ يأخُذ كلَّ سفينَةٍ غَصْباً}(٢)

الثانية: كُشف له عن الغلام؛ إن بقي حياً فسيقتل أبويه في كبره، ويوقعهما في الكفر، فقتله رحمة بأبويه المؤمنيْن، واستجابة لإرادة الله تعالى بإبداله بخير منه زكاةً ورحمة: {وأمّا الغلامُ فكانَ أبواهُ مؤمنينِ فخشينا أنْ يُرهِقَهما طُغياناً وكُفراً . فأردنا أن يُبدِلَهُما رَبُّهما خيراً منه زكاةً وأقرب رُحْماً}(٣)

الثالثة: كشف له الكنز الذي تحت الجدار، وكان لغلامين يتيمن من أب صالح، فأقام الجدار حفظاً للكنز، ورحمةً للغلامين، ومحبةً لأبيهما الصالح، بلا أجر وبلا مقابل، مروءةً وإخلاصاً: {وأمّا الجدارُ فكانَ لغُلامينِ يتيمينِ في المدينة وكان تحتهُ كنزٌ لهما وكانَ أبوهما صالحاً فأرادَ ربُّكَ أنْ يبْلُغا أشُدَّهما ويَستَخرِجا كنْزَهُما رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ}(٤)

---

(١) الأنعام: ٧٥

(٢) الكهف: ٧٩

(٣) الكهف: ٨٠ ، ٨١

(٤) الكهف: ٨٢ .

الأدلة على كرامات الأولياء من القرآن الكريم

قال تعالى : ''وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا'' ، فاخضر الجذع بعد أن كان يابسا وتساقط منه الرطب الجني في غير أوانه.

وقال تعالى في قصة أصحاب الكهف'' ولبثوا في كهفهم ثلاث مئة سنين وازدادوا تسعا'' فقد بقوا طوال هذه المدة في حالة نوم أحياء محفوظين من كل الآفات.

وقال تعالى في قصة صاحب سليمان عليه السلام (آلآصف بن برخيا): ''أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك'' فجاءه بعرش بلقيس من اليمن إلى فلسطين قبل ارتداد طرفه عليه السلام.

وقال تعالى في قصة زكريا عليه السلام مع مريم: '' كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله ''.

الفراسة والكشف عند الصحابة الكرام

أخرج ابن عساكر عن طارق بن شهاب قال: (إِنْ كان الرجل ليحدث عمر بالحديث فيكْذِبُه الكِذبة فيقول: احبس هذه، ثم يحدثه بالحديث فيقول :احبس هذه، فيقول له: كل ما حدثتُك حق إلا ما أمرتني أن أحبسه)

وأخرج عن الحسن قال: (إن كان أحد يعرف الكذب إذا حُدّث فهو عمر بن الخطاب) [1] ، عن أبي هدية الحمصي قال: أُخبِر عمر بأن أهل العراق حَصبَوا أميرهم، فخرج غضبان، فصلى فسها في صلاته، فلما سلم قال: اللهم إنهم قد لبَّسوا عليّ فالبس عليهم، وعجِّلْ عليهم بالغلام الثقفي يحكم فيهم بحكم الجاهلية؛ لا يقبل من محسنهم، ولا يتجاوز عن مسيئهم[2]

---

(١) ''تاريخ الخلفاء'' للعلامة جلال الدين السيوطي ص١٢٧ -١٢٨

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ، أشار به إلى الحجاج. قال ابن لهيعة: وما وُلِدَ الحجاج يومئذ ''تاريخ الخلفاء'' للعلامة جلال الدين السيوطي ص١٢٧ -١٢٨ .

ذكر التاج السبكي رحمه الله تعالى في الطبقات وغيره: (أنه دخل على عثمان رضي الله عنه رجل، كان قد لقي امرأة في الطريق، فتأملها، فقال له عثمان رضي الله عنه: يدخل أحدكم، وفي عينيه أثر الزنا؟ فقال الرجل: أوحْيٌ بعد رسول الله ﷺ ؟ قال: لا، ولكنها فراسة المؤمن). وإنما أظهر عثمان هذا تأديباً للرجل، وزجراً له عن شيءٍ فعله [1]

قال علي رضي الله عنه لأهل الكوفة: (سيترل بكم أهلُ بيت رسول الله ﷺ ، فيستغيثون بكم فلم يغاثوا) فكان منهم في شأن الحسين ما كان [2]

الفراسة عند أهل اللّه

قال الله تعالى: " إن في ذلك لآيات للمتوسمين. " .

والمتوسم: هو الذي يعرف الوسم، وهو العارف بما في سويداء القلوب بالاستدلال والعلامات، قال الله تعالى: " إن في ذلك لآيات للمتوسمين " . أي للعارفين بالعلامات التي يبديها على الفريقين من أوليائه وأعدائه.

عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ :" اتقوا فراسة المؤمن؛ فإنه ينظر بنور الله عز وجل. "

الفراسة نور يقذفه الله في قلب عبده . يفرق به بين الحق والباطل ، والحالي والعاطل والصادق والكاذب .

وحقيقتها : أنها خاطر يهجم على القلب ينفي ما يضاده . يثب على القلب كوثوب الأسد على الفريسة . لكن الفريسة فعيلة بمعنى مفعولة . وبناء الفراسة كبناء الولاية والإمارة والسياسة.

وهذه الفراسة على حسب قوة الإيمان . فمن كان أقوى إيمانا فهو أحد فراسة

---

(١) "حجة الله على العالمين" للنبهاني ص٨٦٢ .

(٢) "فيض القدير شرح الجامع الصغير" للعلامة المناوي ج١. ص١٤٣ .

وللتفرس: ينظر بنور الله تعالى، وذلك: سواطع أنوار لمعت في قلبه فأدرك بها المعاني، وهو من خواص الإيمان، والذين هم أكبر منه حظاً الربانيون الحق نظراً وخلقاً، وهم فارغون عن الإخبار عن الخلق، والنظر إليهم، والاشتغال بهم.

- قال الحسين بن منصور: الحق إذا استولى على سر ملكه الأسرار؛ فيعاينها، ويخبر عنها.
- قال الكتاني: الفراسة: مكاشفة اليقين، ومعاينة الغيب، وهو من مقامات الإيمان.
- قال أبو سعيد الخراز : من نظر بنور الفراسة نظر بنور الحق ، وتكون مواد علمه مع الحق بلا سهو ولا غفلة . بل حكم حق جرى على لسان عبده.
- وقال الواسطي : الفراسة شعاشع أنوار لمعت في القلوب ، وتمكن معرفة جملة السرائر في الغيوب من غيب إلى غيب ، حتى يشهد الأشياء من حيث أشهده الحق إياها ، فيتكلم عن ضمير الخلق.
- وقال الداراني : الفراسة مكاشفة النفس ومعاينة الغيب ، وهي من مقامات الإيمان.
- وسئل بعضهم عن الفراسة ؟

فقال : أرواح تتقلب في الملكوت . فتشرف على معاني الغيوب . فتنطق عن أسرار الخلق ، نطق مشاهدة لا نطق ظن وحسبان.

- وقال عمرو بن نجيد : كان شاه الكرماني حاد الفراسة لا يخطئ . ويقول : من غض بصره عن المحارم ، وأمسك نفسه عن الشهوات ، وعمر باطنه بالمراقبة وظاهره باتباع السنة ، وتعود أكل الحلال : لم تخطئ فراسته.
- وقال أبو جعفر الحداد : الفراسة أول خاطر بلا معارض ، فإن عارضه معارض آخر من جنسه . فهو خاطر وحديث نفس.
- وقال أحمد بن عاصم الأنطاكي : إذا جالستم أهل الصدق فجالسوهم بالصدق . فإنهم جواسيس القلوب ، يدخلون في قلوبكم ويخرجون من حيث لا تحتسبون.
- ويقال في بعض الكتب القديمة : إن الصديق لا تخطئ فراسته.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه : أفرس الناس ثلاثة : العزيز في يوسف ، حيث قال لامرأته : أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا.

وابنة شعيب حين قالت لأبيها في موسى : استأجره

وأبو بكر في عمر رضي الله عنهما ، حيث استخلفه.

وفي رواية أخرى : وامرأة فرعون حين قالت : قرة عين لي ولك لا تقتلوه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا.

وكان الجنيد يوما يتكلم على الناس . فوقف عليه شاب نصراني متنكرا . فقال : أيها الشيخ ما معنى قول النبي ﷺ اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله فأطرق الجنيد ، ثم رفع رأسه إليه . وقال : أسلم . فقد حان وقت إسلامك . فأسلم الغلام.

كشف العارفين

روي عن الإمام الشافعي ومحمد بن الحسن رحمهما الله تعالى :" أنهما كانا بفِناء الكعبة، ورجل على باب المسجد فقال أحدهما: أراه نجاراً، وقال الآخر: بل حداداً، فتبادر من حضر إلى الرجل فسأله فقال: كنت نجاراً وأنا اليوم حداد) [1]

وعن أبي سعيد الخراز رحمه الله تعالى قال: (دخلت المسجد الحرام، فرأيت فقيراً عليه خرقتان، فقلت في نفسي: هذا وأشباهه كَلٌّ على الناس؛ فناداني وقال: " واعلموا أنَّ اللهَ يعلَمُ ما في أنْفُسِكُم فاحذَروهُ" [2]. فاستغفرْتُ الله في سرِّي، فناداني وقال: " وهوَ الذي يَقْبَلُ التوبَةَ عن عبادِهِ" [3] . ثم غاب عني، و لم أره "

ومثل هذا وقع لغيره. يقول خير النسَّاج رحمه الله تعالى: (كنت جالساً في بيتي، فوقع لي أن الجنيد بالباب، فنفيت عن قلبي ذلك، فوقع ثانياً وثالثاً، فخرجت، فإذا الجنيد، فقال: لِمَ لم تخرج مع الخاطر الأول؟) [4]"

وحُكي عن إبراهيم الخوّاص رحمه الله تعالى قال: (كنت في بغداد في جامع المدينة، وهناك جماعة من الفقراء، فأقبل شاب ظريف طيب الرائحة، حسن الحرمة حسن الوجه، فقلت لأصحابنا: يقع لي أنه يهودي، فكلهم كرهوا ذلك، فخرجت وخرج الشاب، ثم رجع إليهم وقال: إيش قال الشيخ؟ فاحتشموه، فألح عليهم فقالوا: قال: إنك يهودي. قال: فجاءني، وأكبَّ على يدي وأسلم، فقيل :ما السبب؟ قال نجد في كتبنا أن الصدّيق لا تخطىء فراسته فقلتُ: أمتحنُ المسلمين، فتأملتهم فقلت: إن كان فيهم صدّيق، ففي هذه الطائفة لأنهم يقولون حديثه سبحانه، فلبَّستُ عليهم، فلما اطّلع عليَّ وتفرَّس فيَّ علمتُ أنه صدّيق، وصار الشاب من كبار الصوفية) [5]

---

(١) "تفسير القرطبي" ج١٠. ص٤٤

(٢) البقرة: ٢٣٥

(٣) الشورى: ٢٥

(٤) الرسالة القشيرية" ص١١٠

(٥) "الرسالة القشيرية" ص١١٠

ولا عجب في ذلك فقد أخبر عن هذا رسول الله ﷺ بقوله: ''إن لله عباداً يعرفون الناس بالتوسم'' [1]

ووقف نصراني على الجنيد رحمه الله تعالى، وهو يتكلم في الجامع على الناس، فقال: أيها الشيخ! ما معنى حديث: ''اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله'' [2]

فأطرق الجنيد ثم رفع رأسه وقال: أسلمْ فقد جاء وقت إسلامك، فأسلم الغلام [3]

وحديث الفراسة أصل في الكشف الذي يقع لكثير من الأولياء، تجد الواحد منهم يكاشف الشخص بما حصل له في غيبته، كأنه حاضر معه. وهي فتنة في حق مَنْ لم يتخلق بأخلاق الرحمن.

وقد يكون الكشف عن أصحاب القبور منعَّمين أو معذَّبين:

قال العلامة عبد الرؤوف المناوي رحمه الله تعالى عند شرحه حديث رسول الله ﷺ ''لولا أن لا تَدافَنوا لدعوتُ الله أن يُسمعكم من عذاب القبر'' [4] وإنما أَحبَّ إسماعهم عذاب القبر دون غيره من الأهوال لأنه أول المنازل. وفيه أن الكشف بحسب الطاقة، ومَنْ كُوشف بما لا يطيقه هلك.

تنبيه: قال بعض الصوفية: (والاطلاع على المعذَّبين والمنعَّمين في قبورهم واقع لكثير من الرجال، وهو هول عظيم، يموت صاحبه في اليوم والليلة موتات، ويستغيث ويسأل الله أن يحجبه عنه، وهذا المقام لا يحصل للعبد إلا بعد غلبة روحانيته على جسمانيته، حتى يكون كالروحانيين. فالذين خاطبهم الشارع هنا هم الذين غلبت جسمانيتهم لا من غلبت روحانيتهم، والمصطفى ﷺ كان يخاطب كل قوم بما يليق بهم) [5]

---

(١) رواه البزار والطبراني في الأوسط عن أنس بن مالك. وإسناده حسن، كما في مجمع الزوائد ج١٠ ص٢٦٨

(٢) رواه الترمذي من حديث أبي سعيد الخدري. في كتاب التفسير

(٣) ''الفتاوى الحديثية'' لابن حجر الهيثمي ص٢٢٩

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الجنة ومتعة نعيمها، والنسائي عن أنس ابن مالك رضي الله عنه

(٥) ''فيض القدير، شرح الجامع الصغير'' للعلامة المناوي ج٥. ص٣٤٢

قال تاج الدين السبكي رحمه الله تعالى: (اعلم أن المرء إذا صفا قلبه صار ينظر بنور الله، فلا يقع بصره على كدرٍ أو صافٍ إلا عرفه. ثم تختلف المقامات، فمنهم من يعرف أن هناك كدراً ولا يدري ما أصله، ومنهم من يكون أعلى من هذا المقام فيدري أصله، كما اتفق لعثمان رضي الله عنه، فإنَّ تأمُّل الرجل للمرأة أورثه كدراً فأبصره عثمان، وفهم سببه.

فالفراسة أمر جائز الوقوع، وهي منحة إلهية يكرم الله بها عباده الصالحين الذين تمسكوا بدينهم، وحفظوا جوارحهم، وصقلوا قلوبهم، وهذبوا نفوسهم.

قال المناوي في شرح الجامع الصغير عند قوله عليه الصلاة والسلام: ''إنَّ لكل قوم فراسة، وإنما يعرفها الأشراف'': (قاعدة الفراسة وأسُّها: الغض عن المحارم، قال الكرماني: من عمّر ظاهره باتباع السنة، وباطنه بدوم المراقبة، وكفَّ نفسه عن الشهوات، وغض بصره عن المخالفات، واعتاد أكل الحلال لم تخطىء فراسته ابداً. اهـ فمن وُفِّق لذلك أبصر الحقائق عياناً بقلبه) [1]

وعلى كلٍ فالقلوب تختلف باختلاف صقلها وتنظيفها من أدران الذنوب المظلمة، فهي كالزجاج كلما صقل ازداد ثمنه .

فمن جدَّ وجد، ومن سار على الطريق وصل، ومن أتقن المقدمة وصل إلى النتيجة، والبدايات تدل على النهايات [2].

(١) ''فيض القدير شرح الجامع الصغير'' للمناوي ج٢. ص٥١٥

(٢) الموسوعة اليوسيفية فى أدلة الصوفية .

موقف الصوفية من الكرامات

قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى : قال المحققون (أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الله إنما وقع في مقام الكرامات فلا جرم أن ترى المحققين يخافون من الكرامات كما يخافون من أنواع البلاء

وقال الإمام الكبير أحمد الرفاعي رحمه الله : (ولا ترغب للكرامات وخوارق العادات فإن الأولياء يستترون من الكرامات كما تستتر المرأة من الحيض[١]

وقال الشيخ عبدالله القرشي رحمه الله تعالى : (من لم يكن كارها لظهور الآيات وخوارق العادات منه كراهية الخلق لظهور المعاصي فهو في حقه حجاب وسترها عليه رحمة فإن خرق عوائد نفسه لا يريد ظهور شيء من الآيات وخوارق العادات له بل تكون نفسه عنده أقل وأحقر من ذلك فإذا فني عند إرادته جملة فكان له تحقيق في رؤية نفسه بعين الحقارة والذلة حصلت له أهلية ورود الألطاف والتحقق بمراتب الصديقين[٢]

وقال علي الخواص رحمه الله تعالى : الكُمَّل يخافون من وقع الكرامات على أيديهم ويزدادون بها وجلا وخوفا لاحتمال أن تكون استدراجا[٣].

كما وقع مع الشيخ محي الدين بن عربي رحمه الله تعالى مع ذلك الفيلسوف الذي ينكر معجزات الأنبياء حيث يقول رحمه الله تعالى : حضر عندنا سنة ست وثمانين وخمسمائة فيلسوف النبوة على الحد الذي يثبتها المسلمون وينكر ما جاءت به الأنبياء من خرق العوائد وأن الحقائق لا تبدل وكان زمن البرد والشتاء وبين أيدينا منقل عظيم يشتعل نارا فقال المنكر المكذب: إن العامة تقول: إن إبراهيم عليه السلام ألقي في النار فلم تحرقه والنار محرقة بطبعها الجسوم القابل للاحتراق وإنما كانت النار المذكورة في القرآن في قصة إبراهيم عليه السلام عبارة عن غضب نمرود وحنقه فهي نار الغضب فلما فرغ من قوله قال

---

(١) البرهان للمؤيد ١٦١

(٢) نور التحقيق ١٢٧.

(٣) اليواقيت والجواهر ١١٣/٢

له الشيخ محي الدين بن عربي رحمه الله : فإن أريتك أنا صدق الله في ظاهر ما قاله في النار أنها لم تحرق إبراهيم وأن الله جعلها عليه كما قال : بردا وسلاما وأنا أقوم لك في هذا المقام مقام إبراهيم في الذب عنه

فقال المنكر: هذا لا يكون

فقال له : أليست هذه النار محرقة

قال نعم فقال تراها في نفسك ثم ألقى النار التي في المنقل في حجر المنكر وبقيت على ثيابه مدة يقلبها المنكر بيده

فلما رآها لم تحرقه تعجب ثم ردها إلى المنقل

ثم قال له : قرب يدك أيضا منها فقرب يده فأحرقته : فقال له هكذا كان الأمر وهي مأمورة تحقق بالأمر وتترك الإحراق كذلك والله تعالى الفاعل لما يشاء فأسلم ذلك المنكر واعترف[1].

الفرق بين الكرامة والاستدراج

لا بد من التنبيه إلى الفرق بين الكرامة والاستدراج، وذلك لأننا نشاهد بعض الفسقة المنسوبين للإسلام تجري على يديهم خوارق العادات؛ مع أنهم مجاهرون بالمعصية، منحرفون عن دين الله تعالى. فالكرامة لا تكون إلا على يد وليٍّ، وهو صاحب العقيدة الصحيحة، المواظب على الطاعات، المتجنب للمعاصي، المعرض عن الانهماك في اللذات والشهوات، وهو الذي قال الله تعالى فيه: {ألا إنَّ أولِياءَ اللهِ لا خوفٌ عليهِمْ ولا هُمْ يحزَنُونَ . الذينَ آمنوا وكانُوا يتَّقونَ}[2] وأما ما يجري على يد الزنادقة والفسقة من الخوارق كطعن الجسم بالسيف وأكل النار والزجاج وغير ذلك، فهو من قبيل الاستدراج.

ثم إن الولي لا يسكن إلى الكرامة، ولا يتفاخر بها على غيره، قال العلامة فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير: (إن صاحب الكرامة لا يستأنس بتلك الكرامة، بل عند ظهور

---

(١) الفتوحات الملكية ٢/٢٧١

(٢) يونس: ٦٢، ٦٣

الكرامة يصير خوفه من الله تعالى أشد، وحذره من قهر الله أقوى، فإنه يخاف أن يكون ذلك من باب الاستدراج.

وأما صاحب الاستدراج، فإنه يستأنس بذلك الذي يظهر عليه، ويظن أنه إنما وجد تلك الكرامة لأنه كان مستحقاً لها، وحينئذٍ يحتقر غيره، ويتكبر عليه، ويحصل له أَمْنٌ مِنْ مكْرِ الله وعقابه، ولا يخاف سوء العاقبة، فإذا ظهر شيء من هذه الأحوال على صاحب الكرامة دل ذلك على أنها كانت استدراجاً لا كرامة، فلهذا قال المحققون: أكثر ما اتفق من الانقطاع عن حضرة الله إنما وقع في مقام الكرامات، فلا جَرَمَ أن ترى المحققين يخافون من الكرامات، كما يخافون من أنواع البلاء، والذي يدل على أن الاستئناس بالكرامة قاطع عن الطريق وجوه) ثم ذكرها حتى عدَّ إحدى عشرة حجة، نذكر منها واحدة.

قال الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى: (إنَّ من اعتقد في نفسه أنه صار مستحقاً لكرامة بسبب عمله، حصل لعمله وقع عظيم في قلبه، ومَنْ كان لعمله وقع عنده كان جاهلاً، ولو عرف ربه لعلم أن كل طاعات الخلق في جنب جلال الله تقصير، وكل شكرهم في جنب آلائه ونعمائه قصور، وكلُّ معارفهم وعلومهم في مقابلة عزته حيرةٌ وجهلٌ، رأيت في بعض الكتب أنه قرأ المقرئ في مجلس الأستاذ أبي علي الدقاق قوله تعالى: {إليهِ يَصْعَدُ الكَلِمُ الطَّيِّبُ والعَمَلُ الصالحُ يرفَعُهُ} [فاطر: ١٠]. فقال: علامةُ أن الحق رفع عملك أن لا يَبْقى عندك [أي عملك] فإن بقي عملك في نظرك فهو مدفوع، وإن لم يبق معك فهو مرفوع) [١]

وعلى هذا فإننا حين نرى أحداً من الناس يأتي بخوارق العادات لا نستطيع أن نحكم عليه بالولاية، ولا يمكن أن نعتبر عمله هذا كرامة حتى نرى سلوكه وتمسكه بشريعة الله. قال أبو يزيد رحمه الله تعالى: (لو أن رجلاً بسط مُصلاَّه على الماء وتربَّعَ في الهواء فلا تغترُّوا به حتى تنظروا كيف تجدونه في الأمر والنهي) [٢]

---

(١) "تفسير الرازي" ج٥. ص٦٩٢

(٢) "اللمع" للطوسي ص٤٠٠

الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال

بعض الأدلة التى تثبت وجود الأقطاب والأوتاد والنجباء والأبدال مختصرة من كتاب الإمام جلال الدين السيوطى رحمه الله ونفعنا بعلومه :

عن شريح بن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي بن أبي طالب وهو بالعراق فقالوا العنهم يا أمير المؤمنين قال لا سمعت رسول الله ﷺ يقول الأبدال بالشام وهم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقي بهم الغيث وينتصر بهم على الأعداء ويصرف عن أهل الشام بهم العذاب [١]

عن علي سألت رسول اللهﷺ عن الأبدال قال هم ستون رجلا فقلت يا رسول الله حلهم لي قال ليسوا بالمتنطعين ولا بالمبتدعين وبالمتعمقين لم ينالوا ما نالوا بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ولكن بسخاء الأنفس وسلامة القلوب والنصيحة لأئمتهم أخرجه الخلال في كرامات الأولياء وفيه بدل (ولا بالمتعمقين) (ولا بالمعجبين) وزاد في أخرى أنهم يا علي في أمتي اقل من الكبريت الأحمر[٢].

يقول الحارث بن يزيد حدثني عبد الله بن زرير الغافقي أنه سمع علي بن أبي طالب يقول لا تسبوا أهل الشام فإن فيهم الأبدال وسبوا ظلمتهم[٣] .

روى عن الإمام على رضى الله عنه أنه قال علي قال إن الله تعالى ليدفع عن القرية بسبعة مؤمنين يكونون فيها "[٤]

عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال البدلاء أربعون رجلا اثنان وعشرون بالشام وثمانية عشر بالعراق كلما مات منهم واحدا أبدل الله مكانه آخر فإذا جاء الأمر قبضوا كلهم فعند ذلك تقوم الساعة[٥] .

---

(١) ذكره الإمام أحمد ابن حنبل في مسنده ، وذكره ابن عساكر فى تاريخه من طريق آخر

(٢) رواه ابن ابى الدنيا في كتاب الأولياء

(٣)كتاب كرامات الأولياء للحافظ أبو محمد الخلال

(٤) المنذرى الترغيب والترهيب ١ / ٤٧٧ والزبيدى فى اتحاف السادة المتقين ٥ / ٤٤

(٥) نوارد الأصول للحكيم الترمزى .

أنا أبو بكر بن شاذان ثنا عمر بن محمد الصابوني ثنا إبراهيم بن الوليد الجشاش ثنا أبو عمر الغداني ثنا أبو سلمة الخراساني عن عطاء

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ الأبدال أربعون رجن وأربعون امرأة كلما مات رجل أبدل الله مكان رجل وكلما ماتت امرأة أبدل الله مكانها امرأة [١] .

عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ لن تخلو الأرض من أربعين رجلا مثل خليل الرحمن فبهم يسقون وبهم ينصرون ما مات منهم أحد إلا أبدل الله مكانه آخر [٢].

عن حذيفة بن اليمان قال الأبدال بالشام وهم ثلاثون رجلا على منهاج إبراهيم كلما مات رجل أبدل الله مكانه آخر عشرون منهم على منهاج عيسى بن مريم وعشرون منهم قد أوتوا من مزامير آل داود [٣] .

عن عبادة بن الصامت عن النبي ﷺ قال الأبدال في هذه الأمة ثلاثون مثل إبراهيم خليل الرحمن كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا[٤].

عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله ﷺ الأبدال في أمتي ثلاثون بهم تقوم الأرض وبهم تمطرون وبهم تنصرون، قال قتادة إني أرجو أن يكون الحسن منهم. [٥]

عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ما خلت الأرض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن أهل الأرض[٦]. .

عن نافع عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ خيار أمتي في كل قرن خمسمائة والأبدال أربعون فلا الخمسمائة ينقصون ولا الأربعون كلما مات رجل أبدل الله من

---

(١) كتاب كرامات الأولياء للحافظ أبو محمد الخلال ،أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من طريق أخرى عن إبراهيم بن الوليد

(٢) رواه الطبراني في الأوسط ، قال الحافظ أبو الحسن الهيتمي في مجمع الزوائد إسناده حسن.

(٣) نوادر الأصول للحكيم الترمذي

(٤) ذكره الإمام أحمد في مسنده ، وأخرجه الحكيم الترمذي في نوادر الأصول والخلال في كرامات الأولياء ورجاله رجال الصحيح غير عبد الواحد وقد وثقة العجلي وأبو زرعة .

(٥) الطبراني في الكبير

(٦) ذكره الإمام أحمد في الزهد أخرجه الخلال

الخمسمائة مكانه وأدخل من الأربعين مكانه قالوا يا رسول الله دلنا على أعمالهم قال يعفون عمن ظلمهم ويحسنون إلى من أساء إليهم ويتواسون فيما آتاهم الله[1] .

عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ لا يزال أربعون رجلا يحفظ الله بهم الأرض كلما مات رجل ابدل الله مكانه آخر وهم في الأرض كلها[2] .

عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺثلاث من كن فيه فهو من الأبدال الذين بهم قوام الدنيا وأهلها الرضا بالقضاء والصبر عن محارم الله والغضب في ذات الله[3] .

عن الحسن قال: قال رسول الله ﷺإن بدلاء أمتي لم يدخلوا الجنة بكثرة صوم ولا صلاة ولكن دخلوها برحمة الله وسلامة الصدور وسخاوة الأنفس والرحمة بجميع المسلمين[4].

عن أبي الزاهرية قال الأبدال ثلاثون رجلا بالشام بهم يجارون وبهم يرزقون إذا مات منهم رجل ابدل الله مكانه، وأخرج عن الفضل بن فضالة قال الأبدال بالشام في حمص خمسة وعشرون رجلا وفي دمشق ثلاثة عشر وببيسان اثنان [5] .

وأخرج ابن عساكر من طريق أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سلميان يقول الأبدال بالشام والنجباء بمصر والعصب باليمن والأخيار بالعراق

عن عبيد الله بن محمد العبسي قال سمعت الكناني يقول النقباء ثلاثمائة والنجباء سبعون والبدلاء أربعون والأخيار سبعة والعمد أربعة والغوث واحد فمسكن النقباء المغرب ومسكن النبجاء مصر ومسكن الأبدال الشام والأخيار سياحون في الأرض والعمد في زوايا الأرض ومسكن الغوث مكة فإذا عرضت الحاجة من أمر العامة ابتهل

---

(١) الطبراني ، أخرجه أبو نعيم وتمام وابن عساكر من هذا الطريق

(٢) ذكره الخلال في كتاب كرامات الأولياء

(٣) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس، وذكره أبو عبد الرحمن السلمي في كتاب سنن الصوفية

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان

(٥) أخرجه ابن عساكر

فيها النقباء ثم النجباء ثم الأبدال ثم الأخيار ثم العمد فإن أجيبوا وإلا ابتهل الغوث فلا تتم مسألته حتى تجاب دعوته [1].

عن سفيان ابن عيينة قال: قال أبو الزناد لما ذهبت النبوة وكانوا أوتاد الأرض أخلف الله مكانهم أربعين رجلا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم يقال لهم الأبدال لا يموت الرجل منهم حتى ينشئ الله مكانه آخر يخلفه وهم أوتاد الأرض قلوب ثلاثين منهم على مثل يقين إبراهيم لم يفضلوا الناس بكثرة الصلاة ولا بكثرة الصيام ولا بحسن التخشع ولا بحسن الحلية ولكن بصدق الورع وحسن النية وسلامة القلوب والنصيحة لجميع المسلمين ابتغاء مرضاة الله بصبر حليم ولب رحيم وتواضع في غير مذلة لا يلعنون أحدا ولا يؤذون أحدا ولا يتطاولون على أحد تحتهم ولا يحقرونه ولا يحسدون أحدا فوقهم ليسوا بمتخشعين ولا متماوتين ولا معجبين لا يحبون لدنيا ولا يحبون الدنيا ليسوا اليوم في وحشة ولا غدا في غفلة[2] .

(١) أخرجه ابن عساكر والخطيب

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا .

حياة الأرواح بعد الموت

الأدلة من القرآن الكريم :

(وَلاَ تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاءٌ وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ) ويقول " النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُواً وَعَشِياً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ العَذَابِ " . " وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ " فهل يسئل من لا يسمع ولا يجيب

ويقول تعالى : " قِيلَ ادْخُلِ الجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ المُكْرَمِينَ " ففى التفاسير المشهورة أن حبيبًا النجار قال هذا بعد موته ، وفى الحديث المرفوع " تصح قومًا حيا وميتا " (١)

الأدلة من السنة النبوية المطهرة :

فى التشهد يقول المصلى " السلام عليك أيها النبى ورحمة الله وبركاته " فهل يعقل هذا النداء أن يكون لغير حى بعد إنتقاله.

وأيضًا " السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين " والعباد الصالحين منهم من انتقل إلى الآخرة ومنهم الحى فى الدنيا والسلام ليس مخصوصًا بأحدهم .وفى السنة أن القبر إما روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار وليس معقولاً أن يقع هذا الجزء على غير حى . وهناك السلام على الموتى الواد عند دخول المقابر وفرح الميت عندما يزوره من يعرفه فى الدنيا.

وفى الصحيحين حديث قليب بدر وقوله ﷺ : يا أهل القليب هل وجدتم ما وعدتكم به حقًا " فقال سيدنا عمر أتناجى موتى يا رسول الله فقال ﷺ ما أنت بأسمع منهم ولكن لا يجيبون

وقال ﷺ : " ان الميت يعرف من يحمله ومن يغسله ومن يدليه فى قبره" (٢) .

---

(١) تفسير روح البيان.

(٢) رواه الإمام أحمد فى مسنده .

تلقين الميت بعد دفنه

الدليل على مشروعية التلقين من السنة:

إن تلقين الميت بعد دفنه أمر جائز شرعًا ولا دليل لمحرميه إلا ادعاءاتهم بأنه بدعة لم تكن فى زمن النبى ﷺ والحقيقة أن التلقين بعد الدفن له الكثير من الأدلة التى تدعمه منها ما رواه الطبرانى فى الكبير مرفوعًا عن أبى إمامة بلفظ (إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل يا فلان بن فلانة فإنه يسمعه ولا يجيب ثم يقول يا فلان بن فلانة فإنه يقول أرشدنا يرحمك الله ولكن لا تشعرون فليقل أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبمحمدًا ﷺ نبيا وبالقرآن إماما فإن منكر ونكير يأخذ كل منهما بيد صاحبه ويقول : انطلق بنا ما يقعدنا عند من لقن حجته فقال رجل : يا رسول الله فإن لم يعرف أمه ؟ قال : فلينسبه إلى أمه حواء يا فلان بن حواء)[1]

فتلقين الميت البالغ العاقل بعد تمام دفنه مستحب باتفاق العلماء ، قال تعالى : " وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين "[2] وأحوج ما يكون العبد للتذكرة فى ذلك الحين فالمعلوم بأن الموتى يسمعون الأحياء عند زيارتهم لهم كما ثبت فى الصحيحين عن النبى ﷺ قال : (إنه ليسمع قرع نعالهم) وقال : (وما أنتم أسمع لما أقول منهم)[3]

وقد أولوا البعض بأن التلقين قبل الموت فقط وذكروا قوله ﷺ " لقنوا موتاكم لا إله إلا الله " أى فى حضرة الموت لا من مات ، فمما لا شك فيه أن هذا التأويل خاطئ فلا أحد يعرف إمارة الموت بادية على وجه من حضره الموت فالحكمة تقول:

وكم من صحيح مات من غير علة وكم عليل عاش حينًا من الدهر

---

(١) أورده السيوطى فى الدر المنثور وابن حجر فى تخليص الحبير

(٢)

(٣) رواه البخارى

فكيف نلقن موتانا من ماتوا بغير علة هؤلاء الذين يموتون فجأة ، فاللفظ صريح (موتاكم) فلم يقل النبى ﷺ: " لقنوا موتاكم إذا حضرهم الموت " فإن مثل هذه الفتاوى المخالفة اكتوى بنارها الكثير من المسلمين ، فكم حرم أهل من تلقين ميتهم ، وكم حرم ميت من إفادته بتلقينه كلمة التوحيد فالعلم يؤخذ من العلماء لا من الجهلاء وأخيرًا أذكر لكم مجموعة من الآراء والأقوال للعلماء المعتبرين من أئمة المذاهب الأربعة وغيرهم.

المذهب المالكى :

الإمام القرطبى : ذكر أن العمل جرى فى قرطبة على تلقين الميت واستشهد بنصيحة شيخه أبى العباس القرطبى فى جواز التلقين(١).

المذهب الحنفى :

قال الشيخ عبد الغنى الغنيمى الدمشقى " وأما تلقينه (أى الميت) فى القبر فمشروع عند أهل السنة لأن الله تعالى يحييه فى قبره" (٢).

المذهب الشافعى :

قال الإمام النووى : :قالت جماعات من أصحابنا يستحب تلقين الميت عقب دفنه " ثم قال : " فممن نص على استحبابه : القاضى حسين ، والمتولى ، والشيخ نصر المقدسى " وقال " : وسئل الشيخ أبو عمر بن الصلاح رحمه الله عنه فقال : التلقين هو الذى نختاره ونعمل به " ثم قال : " و لم يزل أهل الشام على العمل بهذا فى زمن من يقتدى به وإلى الآن ." (٣).

قال الإمام أبو القاسم الرافعى الشابى : (ويستحب أن يلقن الميت بعد الدفن فيقال : يا عبد الله ابن أمة الله .... " (٤) .

---

(١) الإمام القرطبى صاحب التفسير المشهور قد أفرد للتلقين بابًا من كتابه (التذكرة بأحوال الموتى والآخرة ص ١٣٨ ، ١٣٩ ، باب : ما جاء فى تلقين الميت بعد موته شهادة الإخلاص فى لحده)

(٢) اللباب شرح الكتاب ج ١ / ١٢٥

(٣) المجموع ج ٥ / ٣٠٣ ، ٣٠٤

(٤) فتح العزيز بشرح الوجيز (المطبوع فى أسفل (المجموع ج ٥ / ٢٤٢)

المذهب الحنبلى :

يستحب تلقين الميت بعد دفنه عند أكثر الأصحاب [1].

وقدثبت استحبابه فقالوا : ويستحب تلقين بالغ عاقل أو مجنون سبق له تكلف وزاد فى التحفة لفظ ولو شهيدًا كما اقتضاه إطلاقهم بعد تمام الدفن لخبر فيه[2] .

فإذا نظرت لأقوال أهل السنة لوجدت أنه من قال بأن التلقين سنة ، ومنهم من قال بأنه مستحب ، وهناك من قال مندوب ، فلا أحد يقول ببدعته أو حرمته بل هو من المستحسنات التى لا ينبغى أن نتركها.

سماع أهل القبور

عن أبي طلحة وعمر وابنه عبدالله أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فألقوا في طوى من أطواء بدر فناداهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسماهم (يا أبا جهل بن هشام يا أمية بن خلف يا عتبة بن ربيعة يا شيبة بن ربيعة يا فلان بن فلان ! أليس قد وجدتم ما وعدكم ربكم حقا؟ فإني قد وجدت ما وعدني ربي حقا !!)

فقال عمر : يا رسول الله! ما تكلم من اجساد لا أرواح فيها فقال عليه الصلاة والسلام «والذي نفسي بيده ما انتم بأسمع لما أقول منهم ولكنهم لا يجيبون»[3]

وعن سيدنا أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال« العبد إذا وضع في قبره وتولى وذهب أصحابه حتى انه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فأقعداه»[1]

---

(١) الإمام منصور بن يوسف البهوتى الحنبلى فى كتابه) الروض المربع ص ١٠٤) ، الإمام المرادى الحنبلى فى كتابه (الإنصاف فى معرفة الأرجح من الخلاف ج ٢ / ٥٤٨ ــ ٥٤٩) :

(٢) (أسنى المطالب) وفتح الوهاب والعلامة ابن حجر فى (فتح الجواد) والعلامة الرملى فى (النهاية)، والعلامة الخطيب فى (المغنى)

(٣) أخرجه مسلم (٧١٥١) والنسائي (٢٠٧٣).

وذكر الحديث في سؤال القبر وسماع الميت خفق النعال وارد في عدة أحاديث منها الأحاديث الواردة في سؤال القبور وهي كثيرة منتشرة وفيها التصريح بسؤال الملكين له وجوابه بما يطالب حاله من سعادة أو شقاء ومنها ما شرعه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمته من السلام على أهل القبور ومخاطبتهم بلفظ : «السلام عليكم دار قوم مؤمنين».

وعن زيد بن أسلم قال: مر أبو هريرة وصاحب له على قبر فقال أبو هريرة سلم فقال الرجل : أسلم على القبر ؟ فقال أبو هريرة (إن كان رآك في الدنيا يوما قط إنه ليعرفك الآن) [٢]

وعن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إن الميت ليسمع خفق نعالهم إذا ولو مدبرين) [٣].

إيذاء أهل القبور

لا تؤذ الميت لئلا يؤذيك: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رجلا قد اتكأ على قبر فقال له: «لا تؤذ صاحب القبر».

وعن ابن عمر بن حزم بلفظ: رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على قبر فقال: (انزل عن القبر لا تؤذ صاحب القبر ولا يؤذيك) [٤]

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٧٩) ومسلم (٢١٥١) والنسائي (٢٠٧٥) وأحمد (٣٨/٢).

(٢) أخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٥٧٧/٣).

(٣) ذكره الحافظ ابن حجر في الفتح (١٧٨٩/٣ وقال : إسناده صحيح ، وأخرجه ابن حبان وصححه .

(٤) أخرجه الطحاوي في معاني الآثار (٢٩٦/١) وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (٦١/٣).

وصول ثواب قراءة القرآن على الميت

الدليل على مشروعية القراءة من السنة :

قال رسول الله ﷺ "اقرءوا يس على موتاكم"[1] وقال أيضا " : من مر بين المقابر فقرا قل هو الله احد أحدى عشرة مرة ثم وهب أجرها للميت أعطى من الأجر بعدد الأموات "[2]

عن ابن عمر : " سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا مات أحدكم فلا تحبسوه وأسرعوا به إلى قبره وليقرا عند رأسه فاتحة الكتاب وعند رجليه بخاتمة سورة البقرة [3].

وروى البيهقى" أن ابن عمر استحب أن يقرا عند القبر بعد الدفن أول سورة البقرة وخاتمتها " [4] .

فقراءة القران على الميت سنة من سنن رسول الله ﷺ .

وقد اعترض البعض بالحديث " إذا مات العبد انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جاريه أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له " فقالﷺ : انقطع عمله و لم يقل انقطع انتفاعه وإما عمل غيره من الأحياء فهو للعامل الحى فان وهبه للميت وصل إليه الثواب ويكون قد انتفع الميت من عمل الحى فالانتفاع من الأحياء لم ينقطع فالميت ينتفع بالصدقة والدعاء وقراءة القران وغير ذلك من الأعمال الصالحة.

من آراء المذاهب والعلماء فى القراءة على الميت:

قال بن عقيل :إذا فعل الإنسان الحى طاعة أو صلاة أو غير ذلك من قراءة قران وغيرها واهدأ ثوابها للميت وصل إليه الثواب بشرط أن يتقدم بنية الهدية على الطاعة للميت

---

(١) رواه احمد وابن ماجة والنسائى

(٢) رواه الدارقطنى فى سننه

(٣) رواه الطبرانى والبيهقى فى الشعب .

(٤) وروى البيهقى فى سننه وسنده حسن حكم بحسنه النووى والحافظ بن حجر

ومذهب الإمام احمد وجمهور السلف وصلوا ثوابها للميت وهو قول بعض أصحاب أبي حنيفة ونص هذا الإمام احمد في روايه حمد بن يحيى الكحال قال قيل لأبي عبد الله الرجل يعمل الشئ من الخير من صلاة أو صدقة أو غير ذلك فيجعل نصفه لأبيه أو أمه ، قال : أرجو وقال : الميت يصل إليه كل شئ من صدقة أو غيرها وقال أيضا : اقرأ آية الكرسى ثلاث مرات وقل هو الله احد وقل : اللهم إن فضل هذا لأهل المقابر .

ومذهب الأئمة الأربعة استحسنوا قراءة ما تيسر القران الكريم[1] .

ويقول المحدث الفقيه البغوى توفى بعد ذكر حديث الجريدتين : " وفيه دليل على أنه يستحب قراءة القرءان على القبور لإنه أعظم من كل شيء بركة وثوابًا " [2] .

ويقول الإمام النووي :استحب العلماء قراءة القرءان عند القبر واستأنسوا لذلك بحديث الجريدتين وقالوا :إذا وصل النفع إلى الميت بتسبيحهما حال رطوبتهما فانتفاع الميت بقراءة القرءان عند قبره أولى ، فإن قراءة القرءان من إنسان أعظم وأنفع من التسبيح من عود وقد نفع القرءان بعض من حصل له ضرر في حال الحياة ، فالميت كذلك

وقال ابن الحاج : لو قرأ في بيته وأهدى إليه لوصلت " وكيفية وصولها أنه إذا فرغ من تلاوته وهب ثوابها له ، أو قال : " اللهم اجعل ثوابها له[3].

وقال الزيلعي الحنفي في شرحه على كتر الدقائق في باب الحج عن ثواب عمله لغيره عند أهل السنة والجماعة صلاة كان أو صومًا أو حجًا أو صدقة أو قرءاة قرءان أو الأذكار إلى غير ذلك من جميع أنواع البر ويصل ذلك إلى الميت وينفعه.

---

(١) ذكره النووى فى شرح المهذب وكتابه الأذكار ، وكما ذكر المفتى المالكى السابق محمد حسنين مخلوف ونقله بن أبي زيد فى الرسالة.

(٢) شرح السنة ج١/٣٧٢

(٣) المدخل لابن الحاج ، الجزء الأول .

صنع أهل الميت للطعام

عن الأحنف بن قيس قال: (حين طعن عمر أمر صهيباً أن يصلي الناس ثلاثا وأمر بأن يجعل للناس طعاماً [1].

وعن طاووس قال: (إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعاً ويستحبون أن يطعموا عنهم تلك الأيام) [2]

والأفضل أن يقوم بإعداد الطعام والقيام عليه جيران الميت ومن حوله من غير أهله ولا يضر كون ثمن الطعام من أموال أهل الميت لا من تركة الميت إلا أنه يستحب أن لا يقوموا هم عليه لانشغالهم بما هو أهم وهو تلقي قدر الله عز وجل بالرضى والتسليم وقبول العزاء من الناس تطبيقا لقوله صلى الله عليه وآله وسلم : « اصنعوا لآل جعفر طعاما فقد جاءهم ما يشغلهم » [3]

---

(١) ذكره الحافظ ابن حجر في المطالب العالية (١٩٩/١) رقم (٧٠٩) وقال: إسناده حسن

(٢) ذكره ابن حجر في المطالب العالية (١٩٩/١) وقال: إسناده قوي

(٣) أخرجه الترمذي ٩٩٨ وحسنه والحاكم وصححه (٣٧٢/١) ووافقه الذهبي ، وأبو داود (٣١٣٢) وابن ماجه (١٦١٠) والدارقطني (٧٩/٢ الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية

استحباب السفر لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم

الدليل على مشروعية السفر لزيارة قبر النبى من الكتاب والسنة:

قال تعالى : (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً) (١)

وإن المجئ إليهﷺ وسلم معناه الحضور أو الزيارة سواء أكانت الزيارة الطلب الاستغفار أو التسليم فى حياته أو بعد انتقاله إلى الرفيق الأعلى فقد فهم العلماء من الآية العموم لحالتى الموت والحياة واستحبوا لمن أتى روضة النبى أن يتلوها .

وقد قالﷺ: " من زار قبرى حلت له شفاعتى " (٢) ، " من جاءنى زائراً لا تحمله حاجة إلى زيارتى كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامة " (٣) ، "من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى ومن لم يزرنى فقد جفانى(٤)" وقال أيضا : " من زار قبرى بعد موتى فكأنما زارنى فى حياتى" (٥)

وهناك الكثير من الأحاديث الأخرى التى تدل على الزيارة والتى لا حاجة لنا إلى ذكرها وقد احتج البعض بحديث الرسول ﷺ: " لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجد الرسول والمسجد الأقصى "وقد فهم البعض من هذا الحديث منع شد الرحال للسفر إلى زيارة قبر الرسول ﷺ أو قبور الصالحين وهذا مفهوم خاطئ للحديث

وقد قال ﷺ : " أنا خاتم الأنبياء ومسجدى خاتم مساجد الأنبياء أحق المساجد أن يزار وتشد إليه الرواحل المسجد الحرام ومسجدى صلاة فى مسجدى أفضل من ألف صلاة فيما سواه من المساجد إلا المسجد الحرام (٦)".

---

(١) النساء ٦٤

(٢) أورده الدارقطنى والسيوطى فى الدر المنثور والهيثمى

(٣) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد والسيوطى فى الدر المنثور

(٤) رواه الطبرانى والهيثمى وابن حجر

(٥) أورده الدارقطنى فى سننه والطبرانى فى المعجم الكبير

(٦) رواه البزار فى مجمع الزوائد ج ٤ ص ٣

وقد كان الرسول ﷺ والصحابة يذهبون كل سبت إلى مسجد قباء للصلاة فيه ركبانا ومشاة ، فقد روى البخارى فى صحيحه أن النبى ﷺ كان يأتى مسجد قباء كل سبت ماشيا وراكبا وان ابن عمر كان يفعل ذلك وهذا إن دل فإنما يدل على مشروعية شد الرحال والسفر إلى أى مسجد من المساجد وقد قال ﷺ: " من خرج حتى يأتى هذا المسجد مسجد قباء فصلى فيه كان له عدل عمرة " (١)

فان شددت الرحال إلى مسجد قباء للصلاة فيه جاز ذلك للحديث السابق وهذا ينفى منع شد الرحال . وان كان كما يزعم البعض أنه لا يشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة لاقتضى منع شد الرحال إلى التجارة أو العلم أو الجهاد فى سبيل الله أو زيارة الوالدين إن كانا يعيشان فى غير موطن الابن وغير ذلك من الأمور التى هى من الخيرات والأعمال الصالحة.

قال ابن حجر في شرحه على البخاري عند قوله :" لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد" . قوله : إلا إلى ثلاثة مساجد المستثنى منه محذوف ، فإما أن يقدر عاماً فيصير : لا تشد الرحال إلى مكان في أي أمر كان إلا لثلاثة . أو أخص من ذلك ، لا سبيل إلى الأول لإفضائه إلى سد باب السفر للتجارة وصلة الرحم وطلب العلم وغيرها ، فتعين الثاني ، والأولى أن يقدر ما هو أكثر مناسبة وهو : لا تشد الرحال إلى مسجد للصلاة فيه إلا إلى الثلاثة ، فيبطل بذلك قول من منع شد الرحال إلى زيارة القبر الشريف وغيره من قبور الصالحين ، والله أعلم.

وقال السبكي الكبير :وقد التبس ذلك على بعضهم فزعم أن شد الرحال إلى الزيارة لمن في غير الثلاثة داخل في المنع ، وهو خطأ ، لأن الاستثناء إنما يكون من جنس المستثنى منه ، فمعنى الحديث : لا تشد الرحال إلى مسجد من المساجد أو إلى مكان من الأمكنة لأجل

(١) البخارى وأحمد

ذلك المكان إلا إلى الثلاثة المذكورة ، وشد الرحال إلى زيارة أو طلب علم ليس إلى المكـــان بل إلى من في ذلك المكان ، والله أعلم[1]

قال تعالى " :وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُـــمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّاباً رَّحِيماً " ولا يقف فى وجهنا دلالة ظاهر الآية على أن المجئ له عليه الصلاة والسلام كان فى الحياة الدنيا فقط فإنه لا فرق بين حياته البرزخية ... وكما يؤكد ذلك قوله ﷺ : " حياتى خير لكم تحدثون ويحدث لكم فإذا أنا مت كانت وفاتى خير لكم ، تعرض على أعمالكم فإن رأيت خيرًا حمدت الله وإن رأيت شرا استغفرت لكم "[2]

ويقول شيخ الإسلام تقى الدين أبو الحسن السبكى : (والعلماء فهموا من الآية العموم لحالتى الموت والحياة واستحبوا لمن أتى روضة النبى ﷺ أن يتلوها. [3]

ومما يدل على ذلك حكاية الأعرابى التى نقلها جماعة من الأئمة عن العتبى . وهى مشهورة حكاها المصنفون فى المذاهب [4]

حكى السمهودى فى وفاء الوفاء عن الحافظ زين الدين الحسينى الدمياطى أن زيارة قبور الأنبياء والصحابة والتابعين والعلماء والأولياء وسائر المؤمنين للبركة آثر معروف . وقد قال حجة الإسلام أبى حامد الغزالى : كل من يتبرك بمشاهدته فى حياته يتبرك بزيارته بعد موته ويجوز شد الرحال لهذا الغرض.

وقال الإمام الغزالى أيضًا باستحباب شد الرحال إلى زيارة مشاهد الأنبياء والصالحين وأنه مأمور بها لقوله ﷺ كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ولا تقولوا هجرا " [5]

---

(١) فتح الباري ج٣ ص٦٦

(٢) رواه البزار بسند صحيح وأقره الحافظ العراقى وقال اسناده جيد وقال الهيثمى اسناده صحيح واقره القسطلانى فى شرح البخارى وأقره السيوطى وصرح بتوثيقة الإمام أحمد وأبو داود والنسائى

(٣) شفاء السقام لزيارة خير الأنام فيما حكاه عن السمهودى في وفاء الوفاء جزء ٢ ص ٤١١ .

(٤) رواها النووى فى الإيضاح باب ٦ ص , 498تفسير القرطبى ج ٥ ص ٣٦٥ وابن قدامة فى المغنى ج ٣ ص ٤٩٥ وابن عساكر وابن الجوزى وغيرهم.

(٥) رواه مسلم

أبا محمد بن قدامة المقدسى احتج على جواز السفر لزيارة قبر النبى ﷺ بأن النبى كان يزور مسجد قباء وأجاب عن حديث (لا تشد الرحال) بأن ذلك محمول على نفى الاستحباب.

الدليل على ذلك من فعل الصحابة رضوان الله عليهم:

ولقد قدم سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه من بيت المقدس أيام خلافته واسلم على يديه كعب وكان من عظماء أحبار اليهود ففرح سيدنا عمر بإسلامه وقال له هل لك أن تسير معى إلى المدينة لزيارة قبر رسول الله ﷺ وتتمتع بزيارته فقال كعب افعل يا أمير المؤمنين وسار معه. (١)

وأيضا سيدنا بلال رضى الله عنه جاء من الشام إلى المدينة لزيارة قبر سيدنا محمد ﷺ (٢)

وقد ألف الكثير من العلماء للرد على من أنكر شد الرحال للزيارة منهم الشيخ التقى ابن الحسن السبكى فى كتابه شفاء السقام فى زيارة خير الأنام وابن حجر فى الجوهر المنظم وغيرهم الكثير من العلماء.

---

(١) إرشاد السارى ص ٤١٧ الجزء الثانى

(٢) رواها ابن عساكر فى سيرة سيدنا بلال رضى الله عنه بسند جيد وذكرها الحافظ عبد الغنى المقدسى والحافظ أبو الحجاج يوسف الحنبلى.

المعنى الصحيح لحديث "لا تجعلوا قبري عيداً"

ردا على المشبهة المجسمة الوهابية الذين يقفون عند قبر النبي عليه الصلاة والسلام يشوشون على المسلمين ويطردونهم من مسجد الرسول ويستشهدون بحديث هو حجة عليهم وليس لهم ، وهو قول الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام :لا تجعلوا قبري عيدا...

قال رسول الله ﷺ : لاتجعلوا بيوتكم قبوراً، ولا تجعلوا قبري عيداً وصلّوا عليّ فإنّ صلاتكم تبلغني حيث كنتم[1].

قال القاضي عياض : المراد لا تتخذوها كالعيد في العام مرة بل أكثروا زيارتها – اي القبور–. [2]

قال الشيخ زكي الدين المنذري : يحتمل أن يكون المراد به الحثّ على كثرة زيارتهﷺ وأن لايُهمل حتّى لا يُزار إلاّ في بعض الأوقات كالعيد، الّذي لا يأتي في العام إلاّ مرّتين.

قال ويؤيد هذا التأويل ما جاء في الحديث نفسه: لا تجعلوا بيوتكم قبوراً، أي لا تتركوا الصلاة في بيوتكم حتى تجعلوها كالقبور التي لا يُصلّى فيها.

وقد ذكر السيوطي:أنّ حديث :مَنْ زار قبري وجبت له شفاعتي. قال الذهبي فيه: إنّه يتقوّى بتعدد طرقه[3] .

---

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود .

(٢) الإمام الحافظ القاضي عياض، والإمام الحافظ ابن حجر، كما نقل الخفاجي في نسيم الرياض ٣ | ٥٠٢

(٣) مناهل العرفان

الكتابة على القبور

إن الكتابة على القبور عامة مستحبة عند الشافعية ولا سيما قبور الأنبياء والأولياء والعلماء والصالحين ، فإنها لا تعرف إلا بذلك عند تطاول السنين.

عند المالكية جائزة مطلقًا عند أبى الحسن بن القصار البغدادى .

فى كتب الحنفية : جواز كتابة اسم الصالح على قبره لدوام التعرف عليه ولعدم إنطماس القبر وإنعدامه . فعند الحنفية جائزة لئلا يذهب الآثر ولا يمتهن

وقد نقل العلامة بن حجر الشافعى فى فتاويه قول الأزرعى والذركشى وغيرهما فى تجصيص قبر الصالح أو حائطه أنه يصح ذلك فى قبور الأنبياء والأولياء والعلماء

وقد استمرت الكتابة على القبور من عهد بعيد فعن أبا عبد الله جعفر بن محمد بن الحسن توفى سنة ١٤٨هـ ودفن بالبقيع مع أبيه وجده وكان على قبورهم رخامة مكتوب عليها) : بسم الله الرحمن الرحيم .. هذا قبر فاطمة بنت رسول الله ﷺ سيدة نساء العالمين ، وقبر الحسن بن على .....) وهذا كان فى سنة ٣٢٢هـ[1].

قال السمهودى روى ابن أبى شيبة عن محمد بن يحيى : أنه وجد على قبر أم سلمة حجر مكتوب عليه هذا قبر أم سلمة زوج النبى ﷺ

ويتضح من كل هذا أن الكتابة على القبور سيرة المسلمين من عهد الصحابة وما بعدهم

(١) (وفاء الوفاء) ، عن المسعودى فى مروج الذهب .

وضع الجريد على القبور

يقول الشيخ عطية صقر، من كبار علماء الأزهر الشريف، رحمه الله:

عن ابن عباس ــ رضي الله عنهما ــ أن النبي ﷺ مَرَّ على قبْرَين فقال: ''إنهما لَيُعذَّبانِ ، وما يعذبان في كبير، أما هذا فكان لا يَستَنْزِه من البول، وأما هذا فكان يَمشِي بين الناس بالنميمة'' ثم دعا بعَسِيب رطْب فشقَّه باثنين، ثم غَرَس على هذا واحدًا وعلى هذا واحدًا وقال: ''لعله يُخفِّف عنهما ما لم يَيْبَسَا'' (١).

العسيب ــ الجريدة التي لم يَنبُت فيها خُوص، فإن نَبَت فهي السَّعْفة.

وفي حديث مسلم عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أمره أن يَقطع غصنين من شجرتين كان النبي صلى الله عليه وسلم يَستتر بهما عند قضاء حاجته، ثم أمره أن يُلقِيَ الغصنين عن يمينه وعن يساره حيث كان النبي صلى الله عليه وسلم جالسًا ولما سأله عن ذلك قال: ''إني مررت بقبرين يُعذبان فأحببتُ بشفاعتي أن يَرفَعه عنهما ما دام الغصنان رطْبين'' (٢)

عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبر فوقف عليه فقال: ''ايتُوني بجريدتَين'' فجعل إحداهما عند رأسه، والأخرى عند رِجْلَيْهِ(٣).

وأكثر من قصة وَرَدَتْ في وضع الجريد على القبر.

وابن حجر رد على تعليل القاضي عياض غرْز الجريدة بأن العذاب مغيب لا يَعلَمه إلا النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ فقال لا يلزم من كوننا لا نعلم :أيعذب أم لا، إلا نَتسبَّب له في أمر يُخفف عنه العذاب أنْ لو عُذِّبَ، كما لا يمنع كوننا لا ندري: أرُحِمَ أم لا، ألا ندعو له بالرحمة، وليس في السياق ما يقطع على أنه ــ النبي ــ باشَر الوْضع بيده الكريمة، بل يُحتمل أن يكون أمَرَ بهنَّ وقد تأسَّى بريدة بذلك وهو أولى أن يُتبع من غيره. ''(٤).

والحكمة في تخفيف العذاب ما دامت الرطوبة في الغصن قيل:'' إنها غير معلومة كالحكمة فى كون عدد الزبانية تسعة عشر، وقيل: إن الغصن يُسبِّح ما دام رطبًا فيَحصُل التخفيف ببركة

---

(١) رواه البخارى .

(٢) شرح النووي ج ١٨ ص ١٤٤ .

(٣) روها ابن حبان في صحيح.ه

(٤) فتح الباري لابن حجر ــ ج ١ ص ٣٣، ج ٢ ص ٤٦٦

التسبيح، وعلى هذا فهو مطَّرد في كل فيه رطوبة من الأشجار وغيرها، وقال الخطابي: انتفاع الميت بالجريدة محمول على أن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ دعا لصاحبي القبرين بالتخفيف مدة بقاء النَّداوة، لا أن في الجريدة معنى يَخصُّه، ولا أن في الرطب معنى ليس في اليابس.

استحباب إطلاق لفظ السيادة في حق الأنبياء والصالحين

لا شك أن لفظ السيادة مشروع فلقد ورد فى القران الكريم فى حق سيدنا يحيى وغيره، فقال تعالى في حق سيدنا يحيى : (وَسَيِّداً وَحَصُوراً)

ومما يدل أيضًا على لفظ السيادة قوله تعالى: (وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا البَابِ) فمن أين لهؤلاء أن يحرموا من قال سيدنا أو مولانا لأحد.

أما عن السنة النبوية المطهرة فقد ورد كثير من الأحاديث في لفظ السيادة ومشروعيته فقال ﷺ : " أنا سيد ولد آدم ولا فخر " ، " أنا سيد ولد آدم يوم القيامة " [١]

وإقراره ﷺ قول الأعرابي له:

يا سيد الرسل وديان العرب ** أشكو إليك ذربة من الزرب[٢]

ورود لفظ السيادة على بعض من الصحابة

عندما نزل أهل قريظة على حكم سعد بن معاذ فأرسل له رسول الله ﷺ فأتاه على حمار فلما دنا قريباً من المسجد قال ﷺ : " قوموا إلى سيدكم " [٣]وقوله ﷺ لعلى بن أبى طالب " أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة "رواه الحاكم في المستدرك ، وأن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يقول إن أبا بكر سيدنا وأعتق سيدنا يعنى بلالاً [٤]

وعن الترمذي عن فاطمة " أخبرني النبي ﷺ أنى سيدة نساء العالمين " [٥]

---

(١) رواهما أبو داود وابن ماجة

(٢) رواه أحمد

(٣) رواه البخاري

(٤) رواه البخاري.

(٥) رواه البخاري

وروى ابن السنى فى عمل اليوم والليلة عن بريدة أن النبي ﷺ قال : " لا تقولوا للمنافق سيدنا فانه إن يكن سيدكم فقد أسخطتم ربكم[1] " ومقتضى ذلك أن الصالح يجوز لنا أن ندعوه سيدنا فما بالك بالأنبياء والأولياء.

استحباب تسييد النبى ﷺ فى التشهد

إن من يزعم عدم الإتيان بلفظ السيادة ى التشهد للنبى ﷺ لان النبى لم يأتى بها لنفسه فهو لا يفهم مقاصد الشريعة فلا يجوز لنا أن نخاطب رسول الله ﷺ بالألفاظ التى يطلقها هو على نفسه والتى يستعملها فى مقام التواضع والخضوع لله عز وجل فقد قال تعالى : " لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضاً " [2]

من آراء المذاهب:

فعند الشافعية العمل المستمر إلى الآن إثبات السيادة فى التشهد[3]

قال بن حجر : إضافة سيدنا قبل محمد لا باس بها بل هو من الآدب فى حقه ﷺ ولو فى الفريضة[4] .

وذكر ابن حجر : أن لفظ لا تسيدونى فى الصلاة كذب ولحن أما الكذب فلم يرد عن النبى ﷺ وأما اللحن فالصواب لا تسودونى فى الصلاة لان الكلمة واوية لا يائية [5].

وقد أقر السيوطى عدم ورود حديث لا تسيدونى فى الصلاة ، فهذا الحديث باطل لا أصل له.

---

(١) رواه أحمد في الجزء الخامس وأبو داود

(٢) النور : ٦٣

(٣) سندهم الفتوى القوية المذكورة فى (حاشية الجمل) على شرح المنهج للشيخ زكريا الأنصاري.

(٤) ابن حجر ، الجوهر المنظم .

(٥) الدر المختار على شرح (الدر المختار) .

الآذان الشرعى والآذان البدعى المقتضب

التطويل والترنيم فى الآذان لم يؤخذ إلا من سنة رسول الله ﷺ حيث اختار المؤذنين ذوى الأصوات الحسنة وبالحرى أن يكون شانهم وطبيعتهم الترنيم والتطريب وهذا هو (الآذان الشرعى) وألا لو كان مجرد ألفاظا تقال كما فهمه المخالفون

فتراهم يؤذنون بأصوات مقتضبة دون ترنيم أو تطريب دون شعور بأنه آذان) الأذان البدعى) ـــ وإلا لكان أولى بالنداء مخبر رسول الله برؤياه الآذان وهو عبد الله بن زيد

وقد قال رسول الله ﷺ لأبى سعيد الخدرى : " أنى أراك تحب الغنم والبادية فإذا كنت فى غنمك أو باديتك فأذنت للصلاة فارفع صوتك بالنداء فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا شئ إلا شهد له به يوم القيامة" (١)

فان الآذان المطول المترنم هو الموافق لبيبان الكتاب السنة ولذا أجمع عليه عقلاء الأمة الإسلامية سلفا وخلفا وجيلا بعد جيل وقد استنبطوا ذلك من قوله ﷺ لعبد الله بن زيد الذى سبق الصحابة فى تبليغ رؤياه لرسول الله ﷺ فقال له : " قم إلى بلال والق عليه ما رأيت فانه أندى منك صوتا" (٢)

ففهموا أن الأذان لا يكون إلا من ندى الصوت المطرب المترنم الذى هو شأن أندياء الصوت لأخذهم بعاطفة القلوب وبمشاعر الإدراك فندى الصوت لا يسعه إلا أن يترنم ويتطرب ويتوسع ويمد الأحرف ليعم الصوت ويكثر الناسوقد حث الرسول ﷺمد الأحرف اللـــــــــه اكبر ليوسع دائرة الشهداء للمؤذن يوم القيامة .

فروى خزيمة وغيره" : فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا حجر ولا مدر ولا شئ إلا ويشهد له يوم القيامة"

---

(١) رواه البخارى ومسلم

(٢) رواه أبو داود والترمزى وابن ماجة

الصلاة على النبى ﷺ بعد الآذان

الدليل على مشروعيتها من السنة المطهرة:

الصلاة والسلام على النبى بعد الآذان من السنن الحسنة وهى من سنن الرسول ﷺ والتى لا جدال فيها وقد قال تعالى : (يا أيها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) [1]

فهذه الآية تأمر بالصلاة على النبى من غير تقييد بعمل ولا بوقت ولا بحال ولا بشان ولا إذا كانت جهرا أو سرا أو بصيغة معينة.

وقد قـــال ﷺ : " إذا سمعتم المـــؤذن فقـــولوا مثلما يقول ثم صلوا على " [2]

الصلاة والسلام على رسول الله ﷺبعد الآذان سنه و لم ينكرها إلا ضال مبتدع

ذكر العلامة الالوسى :أن قوله تعالى : (صلوا عليه وسلموا تسليما) أن المؤذن داخل تحت هذا الأمر لان الأمر فى الآية للوجوب ويجوز التنويع فى صيغ الصلاة لأنه لم يرد عن النبى تحديد صيغة معينة [3].

وفى كتب الفقه على المذاهب الأربعة: زاد بعض الخلف عقب الآذان وقبله أموراً منها الصلاة على النبى بعد الآذان ومنها التسابيح والاستغفار قبله بالليل وهى بدع مستحسنة لأنه لم يرد فى السنة ما يمنعها وعموم النص يقتضيها [4].

وفى شرح الإمام النووى على صحيح مسلم :ذكر أن الصلاة على النبى بعد الآذان لا باس بها للتنبيه أى ليصلى عليه الغافل من لا يعلم بطلب الصلاة عليه بعد إجابة المؤذن فى قوله ﷺ : " ثم صلوا على".

وقد استحسن ذلك :بن حجر فى (الدر المنضود) ونقله العلامة الشيخ سليمان بن الجمل عن البرماوى الشافعى فى حواشى (شرح المنهج) وكذلك اقره العلامة الصاوى المالكى والكثير من العلماء

---

(١) الأحزاب : ٥٦

(٢) البخارى ومسلم

(٣) تفسير روح المعانى للعلامة الألوسى .

(٤) كتب الفقه على المذاهب الأربعة بتحقيق علماء المذاهب وطبع وزارة الأوقاف .

صلاة التراويح اكثر من ثمانى ركعات

تمر الأيام والليالى ويأتينا شهر رمضان المبارك وتمتلئ المساجد بالمصلين فى قيام رمضان وهناك من يصلى ثمانى ركعات وهناك من يصلى أكثر من ذلك ، ولكن هناك من ينكر الصلاة فوق الثمانى ركعات ويدعى أنها بدعة منكرة ، ولكن هناك الكثير من الأدلة على مشروعية القيام بأكثر من ثمانى ركعات فقد قال النبى ﷺ حينما سأله رجل كيف صلاة الليل ؟ قال : مثنى مثنى فإن خفت الصبح فأوتر بواحدة " فالنبى ﷺ لم يحدد عدد الركعات منعًا للتضييق أو التشديد فليصلى المسلم كيف يشاء فإن خاف الصبح فليوتر فعدم تحديد الركعات هو المتفق عليه عند العلماء

عن السائب بن يزيد: كانوا يقومون فى زمن عمر بن الخطاب بعشرين ركعة [١].

عن يزيد بن رومان قال: (كان الناس يقومون في زمان عمر بثلاث وعشرين [٢]

قال القاضى عياض : ولا خلاف أنه ليس فى ذلك حد لا يزيد عليه ولا ينقص منه ، وأن صلاة الليل من الطاعات التى كلما زاد فيها زاد الأجر.

عن أبن عباس أن رسول الله ﷺ كان يصلى رمضان عشرين ركعة والوتر[٣].

قال الإمام السيوطى : أن هذا الحديث ضعيف ، ثم قال : ثم رأيت فى تخريج أحاديث الشرح الكبير لشيخ الإسلام ابن حجر ما نصه : قال الرافعى : أنه ﷺ صلى بالناس عشرين ركعة ليلتين فلما كان فى الليلة الثالثة اجتمع الناس فلم يخرج إليهم ثم قال فى الغد : " خشيت أن تفرض عليكم فلا تطيقوها"

من آراء العلماء:

قال الإمام مالك : التراويح ست وثلاثون ركعة لقول نافع : أدركت الناس وهم يقومون رمضان بتسع وثلاثون ركعة ، وبعشرين ركعة [٤]

---

(١) رواه البيهقى فى سننه

(٢) الموطأ للإمام مالك .

(٣) رواه ابن أبى شيبة فى مسنده .

(٤) الحاوى للفتاوى للإمام جلال الدين السيوطى ، كتاب الصلاة ص ٣٣٦ .

قال الدسوقى : كان عليه عمل الصحابة والتابعين ' وقال ابن عابدين : كان عليه عمل الناس شرقًا وغربًا.

قال الإمام أبو حنيفة : التراويح سنة مؤكدة ، و لم يتخرجه ـــ أى العدد ـــ عمر من نفسه و لم يكن فيه مبتدعًا و لم يأمر به إلا عن أصل لديه وعهد من رسول الله ﷺ [١] .

قال المالكية : القيام فى رمضان بعشرين ركعة أو بست وثلاثين ـــ واسع ـــ أى جائز فقد كان السلف من الصحابة ـــ رضوان الله عليهم ـــ يقومون فى زمن عمر بن الخطاب ـــ رضى الله عنه ـــ فى المساجد بعشرين ركعة ثم يوترون بثلاث ثم صلوا فى زمن عمر بن عبد العزيز ستا وثلاثين ركعة غير الشفع والوتر ، وقالوا : كره مالك نقصها عما جعلت بالمدينة[٢]

قال الشافعية : ولأهل المدينة فعلها ستًا وثلاثين ركعة[٣].

قال الحنابلة : لا ينقص من العشرين ركعة ولا بأس بالزيادة عليها نصًا ، وقال عبد الله بن أحمد : رأيت أبى يصلى فى رمضان ما لا يحصى[٤].

وقال الترمذي : أكثر ما قيل فيه أنها تُصلى إحدى وأربعين ركعة يعني بالوتر – كذا قال –.وقد نقل ابن عبد البر، عن الأسود بن يزيد: تُصلى أربعين، ويوتر بتسع، وقيل: ثمان وثلاثين[٥]

قال الباجى : يحتمل أن يكون عمر أمرهم فى بادئ الأمر بإحدى عشرة ركعة بطول القراءة لأن التطويل فى القراءة أفضل ، فلما ضعف الناس عن ذلك أمرهم بثلاث وعشرين

---

(١) كتب الفقه على المذاهب الأربعة

(٢) غنية المتملى فى شرح منية المصلى وغنية المبتدى المعروف بالحلبى الكبير ، ج ٢ ص ١٩٢ ، ط دار الكتب العلمية .

(٣) حاشية البيرمجى على الخطيب الشربينى ج ٢ كتاب الصلاة ص ٦٦ .

(٤) مطالب أولى النهى ٥٣٦/١ ، كشاف القناع ٤٢٥/١ ، غنية المتمنى المعروف بالحلبى الكبير ج ٢ ص ١٩٣ .

(٥) فتح البارى بشرح صحيح البخارى ج ٤ كتاب صلاة التراويح ، ص ٢٩٨ .

ركعة على وجه التخفيف عنهم من طول القيام واستدرك بعض الفضيلة بزيادة عدد الركعات.

وقال ﷺ بأن الحق ينطق على لسان عمر وقال : " اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر " فالذى يصلى عشرين ركعة إنما هو مقتديً برسول الله لأنه أطاع رسول الله ﷺ فى اقتدائه بعمر .

المصافحة بعد الصلاة

المصافحة بعد الصلاة أمر مشروع يزيد المحبة بين المسلمين ويوثق أواصر الأخوة فيما بينهم والأدلة على ذلك ما يلي:

عن سيدنا يزيد بن الأسود رضي الله عنه : أنه صلى الصبح مع النبي ﷺ وقال: ثم ثار الناس يأخذون بيده يمسحون بها وجوههم فأخذت بيده فمسحت بها وجهي فوجدتها (أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك) [١].

وقال البراء بن عازب رضي الله عنه : "من تمام التحية أن تصافح أخاك" [٢]

وعن قلدة بن دعامة الدوسي رضي الله عنه قال قلت لأنس : (أكانت المصافحة في أصحاب رسول الله ﷺ ؟ قال : نعم.

عن سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما جاء أهل اليمن قال رسول الله ﷺ : « قد جاءكم أهل اليمن، وهم أول من جاء بالمصافحة [٣]

وعن سيدنا البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال ﷺ : « ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا».[٤]

---

(١) أخرجه البخاري ٣٣٦٠

(٢) أخرجه البخاري في الأدب (٩٦٨)

(٣) أخرجه أبو داود (٥٢١٣) والبخاري في الأدب (٩٦٧) وقال الحافظ سنده صحيح.

(٤) أخرجه أبو داود ٥٢١٢

فالأحاديث الثلاثة الأخيرة عامة في مشروعية المصافحة وهي تشمل المصافحة بعد الصلاة وفي الأوقات كلها ، والحديثان الأولان يخصصان ويبينان جواز السلام والمصافحة بعد الصلاة خصوصا.

أقوال العلماء في الصافحة بعد الصلاة :

قال الإمـــام الطحـــاوي: تطلب المصافحة فهي سنة عقب الصلاة كلها وعند كل لقي [1]

وقال الشيخ عبدالغني النابلسي عن المصافحة بعد الصلاة : (إنها داخلة تحت عموم سنة المصافحة مطلقا)) [2]

وقال الإمام عز الدين بن عبدالسلام رحمه الله : (أنها من البـــدع المباحة)

قال الإمام النووي في الأذكار : (أنها بدعة مباحة ، على أن المصافحة بعد الصـــلاة ودعـــاء المسلم لأخيه المسلم بأن يتقبل الله منه صلاته بقولـــه (تقبل الله) لا يخفى ما فيهما من خير كبير وزيادة تعارف وتآلف وسبب لربط القلوب وإظهار للوحدة والترابط بين المسلمين [3].

---

(١) الإمام الطحاوى ، حاشيته على مراقى الفلاح .

(٢) شرح الطريقة المحمدية للشيخ النابلسي ١٥٠/٢

(٣) الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية .

صلاة الأوَّابين بعد المغرب

ملحوظة : تسمى أيضاً صلاة الصحى بصلاة الأوابين.

الأوابون :جمع أواب : والمعنى : رجاع إلى الله بالتوبة والاستغفار . وقد سميت الصلاة بين المغرب والعشاء صلاة الأوابين لما ورد في الحديث.

عن محمد بن المنكدر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إنها – أي الصلاة بين المغرب والعشاء – صلاة الأوابين »[١] .

وهو وإن كان مرسلا ، فإن الإمام أبا حنيفة ومالكا وأحمد في إحدى الروايتين عنه وجمهور المحدثين يحتجون بالمرسل.

الأدلة على مشروعيتها:

قال ﷺ« من صلى المغرب والعشاء فإنها صلاة الأوابين» [٢]

عن سيدنا أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ « من صلى بعد المغرب ست ركعات لم يتكلم فيما بينهن بسوء عدلن له بعبادة ثنتي عشرة سنة»[٣] .

وعن عبيد مولى رسول الله ﷺ : (أنه سئل أكان رسول الله ﷺ يأمر بصلاة بعد المكتوبة؟ قال: نعم ، بين المغرب والعشاء). [٤]

وسئل سيدنا أنس بن مالك رضي الله عنه عن قوله تعالى " كانوا قليلا من الليل ما يهجعون " [٥] قال : كانوا يصلون فيما بين المغرب والعشاء ، وكذلك " تتجافى جنوبهم عن المضاجع [٦]"

---

(١) الباعث الحثيث لابن كثير ص ٤٨ .

(٢) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (٨٨٠٤

(٣) ذكره السيوطي في الجامع الصغير (٨٨٠٣

(٤) أخرجه الإمام أحمد ٩٦٦

(٥) سورة الذاريات الآية : ١٧

(٦) أخرجه أبو داود (١٣١٨) وقال العراقي: إسناده جيد.

وقد روي عن حذيفة (أن النبي ﷺ صلى المغرب ، فما زال يصلي في المسجد حتى صلى العشاء الآخرة) [1]

وجاء في حاشية الباجوري في الفقه الشافعي : (إن من النوافل صلاة الأوابين، وهي بين المغرب والعشاء، وهي ست ركعات إلى عشرين ركعة وتصلى ركعتان أيضا[2]

وجاء في الفقه الحنفي : (مطلب السنن والنوافل قال: وست بعد المغرب ليكتب من الأوابين بتسليمة أو اثنتين أو ثلاث) [3]

وقال الحافظ العراقي: (وممن كان يصلي ما بين المغرب والعشاء من الصحابة. عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عمر ، وسلمان الفارسي، وعبدالله بن عمرو، وأنس بن مالك في ناس من الأنصار، ومن التابعين : الأسود بن يزيد وأبو عثمان النهدي وابن أبي مليكة وسعيد بن جبير ومحمد بن المنكدر وأبو حاتم وعبدالله بن سخبرة وعلي بن الحسين (زين العابدين)) وأبو عبدالرحمن الحنبلي وشريح القاضي وعبدالله بن مغفل وغيرهم فتبين لنا مشروعية صلاة الأوابين بين المغرب والعشاء مدللة بأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم وفعل الصحابة رضي الله تعالى عنهم[4].

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٥/٤١٤

(٢) حاشية الباجوري (١/١٣٥

(٣) حاشية ابن عابدين على الدر المختار (٢/١٢ – ١٣

(٤) الموسوعة اليوسفية في بيان أدلة الصوفية .

ختم صلاة الجماعة جهراً

قد اعترض بعض الجامدون على الجهر بالذكر بعد الانتهاء من الصلاة المفروضة بحجة أنه تشويش على المصلى ونسوا أن ذلك من سنة النبى ﷺ ولو كان ذلك شرًا أو يضر ما فعله النبى ﷺ .

عن ابن عباس رضى الله عنهما : أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف من المكتوبة كان على عهد رسول الله ﷺ[1] .

عن عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما : كان رسول الله ﷺ إذا فرغ من صلاته قال بصوته الأعلى : لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شئ قدير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، ولا نعبد إلا إياه وله الفضل وله الثناء الحسن ولا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون[2].

(١) صحيح البخارى .

(٢) صحيح مسلم .

استحباب استخدام السبحة فى الذكر والعد بها

اعلم أن السبحة مشتقة من التسبيح وهو تفعيل من السبح الذى هو المجئ والذهاب لأن لها فى اليد مجئ وذهاب ومأخوذة من قوله تعالى: ﴿ إن لك فى النهار سبحا طويلا ﴾

وأخرج بن أبى شيبة عن أبى سعيد الخدرى (أنه كان يسبح بالحصى) ،, وعن مولاه سعد (أن سعدا كان يسبح بالحصى أو النوى) .

عن القاسم بن عبدالرحمن قال: (كان لأبى الدرداء نوى من نوى العجوة فى كيس فكان إذا صلى الغداة أخرجهن واحدة واحدة يسبح بهن حتى ينفذن [1]

وأخرج الإمام أحمد فى الزهد أن أبا صفية – رجل من أصحاب النبى – وكان جارنا يسبح بالحصى.

وأخرج عبد الله بن الإمام أحمد فى زوائد الزهد عن طريق نعيم بن محرز بن هريرة عن جده أبى هريرة (أنه كان له خيط فيه ألفا عقدة فلاينام حتى يسبح بهن

فإذا كان هؤلاء استعملوا السبحة فلمَ نحرمها على أنفسنا أليست تذكرنا بتسبيح الله وذكره. ومن الفهم الخاطئ أيضا عند البعض إنكار العد على السبحة ومن يقول أن العد ليس واردا فأين هو من الأركان الأساسية للإسلام أليست مقرونة بعدد؟ ونسوق لهم هذا الحديث فى استعمال العد والعدد

عن سعد بن أبى وقاص قال: (كنا عند رسول الله فقال: أيعجز أحدكم أن يكسب فى كل يوم ألف حسنة فسأله سائل من جلسائه كيف يكسب ألف حسنة؟ قال: يسبح مائة تسبيحة فتكتب له ألف حسنة وتحط عنه ألف خطيئة) [2].

ومما يدل على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى حديث سعد بن أبي وقاص أنه دخل مع رسول الله على امرأة وبين يديها نوى أو حصى تسبح به الحديث، وحديث صفية قالت دخل علي رسول الله وبين يدي أربعة آلاف نواة أسبح بها الحديث[3] .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد فى الزهد .

(٢) أخرجه الإمام مسلم ، الأذكار للإمام النووى

(٣) أخرجهما الترمذي

قال الإمام الشوكاني : هذان الحديثان يدلان على جواز عد التسبيح بالنوى والحصى وكذا بالسبحة لعدم الفارق لتقريره للمرتين على ذلك وعدم إنكاره [1].

وقد ورد أن سعد بن أبي وقاص كان يسبح بالحصى[2].

وقال ابن سعد في الطبقات : أخبرنا عبد الله بن موسى أخبرنا إسماعيل عن جابر عن امرأة خدمته عن فاطمة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب أنها كانت تسبح بخيط معقود فيها ، وأخرج ابن سعد عن أبي هريرة أنه كان يسبح بالنوى المجموع .

عن أم الحسن بنت جعفر عن أبيها عن جدها عن علي رضي الله عنه مرفوعاً: ''نعم المذكر السبحة[3]

وقد ساق السيوطي آثاراً في الجزء الذي سماه المنحة في السبحة وهو من جملة كتابه المجموع في الفتاوى وقال في آخره و لم ينقل عن أحد من السلف ولا من الخلف المنع من جواز عد الذكر بالسبحة بل كان أكثرهم يعدونه بها ولا يرون ذلك مكروها.

---

(١) نيل الأوطار للشوكاني (ص ١١٢ ج ٢)

(٢) أخرجه الإمام أحمد في الزهد .

(٣) أخرجه الديلمي في مسند الفردوس من طريق زينب بنت سليمان بن علي .

الذكر بالاسم المفرد " الله "

أما الذكر بالاسم المفرد [الله] فجائز بدليل قول الله تعالى:

{واذْكُرِ اسمَ ربِّكَ وتبتَّلْ إليه تبتيلاً} وقوله تعالى: {واذْكُرِ اسمَ ربِّكَ بكرةً وأصيلاً}

وقال النبي ﷺ : "لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض: الله، الله" (١) فهذا اسم مفرد ورد ذكره مكرراً في هذا الحديث.

وفي رواية أخرى عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : "لا تقوم الساعة على أحدٍ يقول: الله، الله" (٢)

قال العلامة علي القاري في شرح هذا الحديث: (أي لا يُذكَرُ الله فلا يبقى حكمة في بقاء الناس، ومن هذا يُعرَفُ أن بقاء العالم ببركة العلماء العاملين والعُبَّاد الصالحين وعموم المؤمنين، وهو المراد بما قال الطيبي رحمه الله: معنى حتى لا يُقالَ [الله، الله]: حتى لا يُذكَرَ اسمُ الله ولا يُعبَد) (٣)

ثم إن الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي رَغَّبَتْ في الذكر جاءت عامة ومطلقة لم تخصص ذكراً معيناً، و لم يرد نص شرعي يُحَرِّمُ الذكرَ بالاسم المفرد [الله]

ومن هنا يظهر خطأ بعض المتسرعين بالاعتراض على الذكر بالاسم المفرد بحجة أنه لم يَرِدْ به نص في الكتاب والسنة، مع أن النصوص المذكورة آنفاً ظاهرة جلية كما بينا.

ولقد نص جمهور العلماء على جواز الذكر بالاسم المفرد [الله]، وإليك بعض أقوالهم:

يقول العلامة ابن عابدين في حاشيته الشهيرة عند شرح البسملة وبحثه عن لفظة [الله]: (روى هشام عن محمد عن أبي حنيفة أنه [أي الله] اسم الله الأعظم، وبه قال الطحاوي، وكثير من العلماء وأكثر العارفين حتى إنه لا ذكر عندهم لصاحب مقام فوق الذكر به(٤)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه والإمام أحمد في مسنده.

(٣) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح" لملا علي القاري ج٥/ص٢٢٦

(٤) "شرح التحرير" لابن أمير حاج ،حاشية ابن عابدين ج١/ص٥

وقال العلامة المحدث المناوي شارحاً حديث رسول الله ﷺ " :إن الله تعالى يقول: أنا مع عبدي ما ذكرني وتحركت بي شفتاه" [1] فهو مع من يذكره بقلبه، ومع من يذكره بلسانه، لكن معيته مع الذكر القلبي أتم، وخص اللسان لإفهامه دخول الأعلى بالأوْلى، لكن محبته وذكره لما استولى على قلبه وروحه وصار معه وجليسه. ولزوم الذكر عند أهل الطريق من الأركان الموصلة إلى الله تعالى، وهو ثلاثة أقسام: ذكر العوام باللسان، وذكر الخواص بالقلب، وذكر خواص الخواص بفنائهم عن ذكرهم عند مشاهدتهم مذكورهم، حتى يكون الحق مشهوداً لهم في كل حال.

قالوا: وليس للمسافر إلى الله في سلوكه أنفع من الذكر المفرد القاطع من الأفئدة الأغيارَ، وهو [الله] وقد ورد في حقيقة الذكر وتجلياته ما لا يفهمه إلا أهل الذوق) [2]

وقال الإمام الجنيد رحمه الله:" ذاكر هذا الاسم [الله] ذاهب عن نفسه، متصل بربه، قائم بأداء حقه، ناظرٌ إليه بقلبه، قد أحرقت أنوار الشهود صفات بشريته " [3]

وقال سيدي أبو العباس المرسي رحمه الله: ليكن ذكرك [الله، الله]، فإن هذا الاسم سلطان الأسماء، وله بساط وثمرة، فبساطه العلم، وثمرته النور، وليس النور مقصوداً لذاته؛ بل لِما يقع به من الكشف والعيان، فينبغي الإكثار من ذكره، واختياره على سائر الأذكار لتضمنه جميع ما في [لا إله إلا الله] من العقائد والعلوم والآداب والحقائق... إلخ [4]

وقال العارف بالله ابن عجيبة: فالاسم المفرد[الله] هو سلطان الأسماء، وهو اسم الله الأعظم، ولا يزال المريد يذكره بلسانه ويهتز به حتى يمتزج بلحمه ودمه، وتسري أنواره في كلياته وجزئياته... إلى أن قال: فينتقل الذكر إلى القلب ثم إلى الروح ثم إلى السر، فحينئذ يخرس اللسان ويصل إلى الشهود والعيان) [5]

---

(١) أخرجه الإمام أحمد .

(٢) "فيض القدير شرح الجامع الصغير" للعلامة المناوي ج٢/ص٣٠٩

(٣) "نور التحقيق" ص١٧٤

(٤) "نور التحقيق" ص ١٧٤.

(٥) "تجريد ابن عجيبة على شرح متن الأجرومية" ص١٥

أدلة الاجتماع على الذكر والجهر به

قال رسول الله ﷺ : ''يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه'' والذكر في الملاً لا يكون إلا عن جهر.

عن جابر قال: ''خرج علينا النبـــي ﷺ فقال: ''يا أيها الناس إن لله سراياً من الملائكة تحل وتقف على مجالس الذكر في الأرض فارتعوا في رياض الجنة''، قالوا: وأين رياض الجنة؟ قال: ''مجالس الذكر فاغدوا وروحوا في ذكر الله.''

قال رسول الله ﷺ : ''أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون'' (١)

قال رسول الله ﷺ : ''أكثروا ذكر الله حتى يقول المنافقون إنكم مراؤون''

ووجه الدلالة من هذا والذي قبله أن ذلك إنما يقال عند الجهر دون الإسرار"

قال رسول الله ﷺ : ''إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا'' قالوا: يا رسول الله وما رياض الجنة؟ قال: ''حلق الذكر.''

عن أبـــي عبيد قال: إن المؤمن إذا مات نادت بقاع الأرض عبد الله المؤمن مات فتبكي عليه الأرض والسماء فيقول الرحمن: ما يبكيكما على عبدي؟ فيقول ربنا لم يمش في ناحية منا قط إلا وهو يذكرك. وجه الدلالة من ذلك أن سماع الجبال والأرض للذكر لا يكون إلا عن الجهر به '' (٢).

قال رسول الله ﷺ : ''قال الله تعالى: عبدي إذا ذكرتني خالياً ذكرتك خالياً، وإن ذكرتني في ملأ ذكرتك في ملأ خير منهم وأكثر.''

قال ابن الأدرع: ''انطلقت مع النبي ﷺ ليلة فمر برجل في المسجد يرفع صوته قلت: يا رسول الله عسى أن يكون هذا مرائياً؟ قال: ''لا ولكنه أواه''

---

(١) رواه أحمد وابن حبان والحاكم وابن السني وغيرهم

(٢) أخرجه ابن أبـــي الدنيا .

روى أن رسول الله ﷺ قال لرجل يقال له ذو البجادين، إنه أواه وذلك أنه كان يذكر الله"[1]

عن جابر بن عبد الله أن رجلاً كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل: لو أن هذا خفض من صوته فقال رسول الله ﷺ : "دعه فإنه أواه."[2] .

عن شداد بن أوس قال: "إنا لعند النبي ﷺ إذ قال: ارفعوا أيديكم فقولوا لا إله إلا الله ففعلنا فقال رسول الله ﷺ : "اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد ثم قال: أبشروا فإن الله قد غفر لكم." [3].

عن أبـــي رزين العقيلي "أن رسول الله ﷺ قال له: ألا أدلك على ملاك الأمر الذي تصيب به خيري الدنيا والآخرة؟ قال: بلى، قال: عليك بمجالس الذكر وإذا خلوت فحرك لسانك بذكر الله."[4]

عن ابن عباس قال: إن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد النبي ﷺ ، قال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته[5].

عن السائب أن رسول الله ﷺ قال: "جاءني جبريل فقال: مر أصحابك يرفعوا أصواتهم بالتكبير."[6] .

عن مجاهد أن عبد الله بن عمر، وأبا هريرة كانا يأتيان السوق أيام العشر فيكبران لا يأتيان السوق إلا لذلك، وأخرج أيضاً عن عبيد بن عمير قال: كان عمر يكبر في قبته فيكبر أهل المسجد فيكبر أهل السوق حتى ترتج منى تكبيراً.[7]

---

(١) أخرجه البيهقي عن عقبة بن عامر

(٢) وأخرج البيهقي

(٣) أخرجه الحاكم .

(٤) أخرجه الأصبهاني في الترغيب

(٥) أخرجه الشيخان

(٦) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي وصححه، والنسائي، وابن ماجه

(٧) أخرج المروزي في كتاب العيدين

وأخرج أيضاً عن ميمون بن مهران قال: أدركت الناس وأنهم ليكبرون في العشر حتى كنت أشبهها بالأمواج من كثرتها".

يقول الإمام النَّوَوي: " اعلم أنه كما يُستحبُّ الذكر يُستحبُّ الجلوس في حِلَق أهله، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك، ويكفي في ذلك حديث ابن عمر رضي اللّه عنهما قال: قال رسول اللّهﷺ : "إذا مَرَرْتُمْ بِرياضِ الجَنَّةِ فارْتَعُوا. قالُوا: وَمَا رِياضُ الجَنَّةِ يا رَسُولَ اللّه؟! قالَ :حِلَقُ الذّكْرِ، فإنَّ للّه تعالى سَيَّارَاتٍ مِنَ المَلائِكَةِ يَطْلُبُونَ حِلَقَ الذّكْرِ، فإذَا أَتَوْا عَلَيْهِمْ حَفُّوا بِهِمْ." (١) .

وفي الحديث عن يعلى بن شداد قال: حدثني أبي شداد وعبادة بن الصامت حاضر يصدقه. قال: كنا ثم النبي ﷺ فقال غريب يعني أهل الكتاب. قلنا: لا يا رسول الله فأمر بغلق الباب، وقال: "ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله، فرفعنا أيدينا ساعة ثم وضع –ﷺ يده ثم قال: الحمد لله اللهم إنك بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني عليها الجنة إنك لا تخلف الميعاد: ثم قال: ألا أبشروا فإن الله قد غفر لكم" (٢) .

(١) الإمام النووى في كتابه الأذْكَار .

(٢) أخرجه أحمد والطبراني والبزار ورجاله موثقون

جواز التمايل فى الذكر

الحركة في الذكر أمر مستحسن، لأنها تنشط الجسم لعبادة الذكر وهي جائزة شرعاً بدليل ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده والحافظ المقدسي برجال الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه قال:(كانت الحبشة يرقصون بين يدي رسول الله ﷺ ، ويقولون بكلام لهم: محمد عبد صالح، فقال ﷺ " :ماذا يقولون ؟" فقيل: إنهم يقولون: محمد عبد صالح ، فلما رآهم في لك الحالة لم ينكر عليهم، وأقرهم على ذلك، والمعلوم أن الأحكام الشرعية تؤخذ من قوله ﷺ وفعله وتقريره، فلما أقرهم على فعلهم و لم ينكر عليهم تبين أن هذا جائز.

وفي الحديث دليل على صحة الجمع بين الاهتزاز المباح ومدحِ رسول الله ﷺ وأن الاهتزاز بالذكر لا يُسمى رقصاً محرماً، بل هو جائز لأنه ينشط الجسم للذكر، ويساعد على حضور القلب مع الله تعالى ؛ إذا صحت النية. فالأمور بمقاصدها، وإنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرىء ما نوى .

ثم أن هناك قاعدة فقهية معروفة تقول: (إن الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد فيه نص بالتحريم) ،أي أن جميع الأشياء مباحة إلا الذي جاء فيه دليل شرعي بحرمته، وعلى هذا فإن الذي يحرم الحركة أثناء الذكر هو المطالب بدليل التحريم، أما الذاكرون فمعهم دليل الإباحة المطلق ومعهم أيضاً الأمر العام بالذكر على أي حال)الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم)، وإن الاهتزاز أثناء الذكر أمر وجداني وتلقائي يلحظه كثير من الناس حتى في أثناء تلاوة القرآن عندما يجدون أنفسهم يهتزون لا إرادياً،

ونسوق فيما يلي بعض النصوص الدالة على جواز التمايل والاهتزاز فى الذكر:

عن ابن عمر قال: (سمعت رسول الله ﷺ وهو على المنبر يقول : يأخذ الجبار سماواته وأراضيه بيده وقبض رسول الله يده فجعل يقبضها ويبسطها ثم يقول:أنا الجبار أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون قال:ويتمايل رسول الله عن يمينه وشماله حتى نظرت إلى المنبر يتحرك من أسفل منه حتى إني لأقول أساقطٌ هو برسول الله[1]

(١) رواه الإمام مسلم والنسائي وابن ماجة وابن حبان [واللفظ لهما] .

عن عون بن جحيفة عن أبيه قال : رأيت بلالاً يؤذن وقد جعل إصبعه في أذنيه، وهو يلتوي في آذانه يميناً وشمالاً) أي يلف جهة اليمين وجهة اليسار[1].

عن إسماعيل السدي، قال : سمعت أبا أراكة يقول : صليت مع علي صلاة الفجر فلما انفتل عن يمينه قلت كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح صلى ركعتين ثم قلب يده وقال : والله لقد رأيت أصحاب محمد ﷺ فما أرى اليوم شيء يشبههم . لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً قد باتوا لله سجداً وقياماً يتلون كتاب الله يتراوحون بين جباههم وأقدامهم فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما يميد الشجر يوم الريح [2].

نقل العلامة محمد السفاريني الحنبلي عن إبراهيم بن عبد الله القلانسي أن الإمام أحمد قال على الصوفية: (لا أعلم أقواماً أفضل منهم، قيل: إنهم يستمعون ويتواجدون، قال: دعوهم يفرحوا مع الله ساعة) ومعنى يتواجدون أي يتحركون ويهتزون من الشوق إلى الله عز وجل ، وقد حكم الإمام احمد بالاستماع والتواجد [3] .

وقال العلامة ابن عابدين: (ولا كلام لنا مع الصادقين من سادتنا الصوفية المبرئين من كل خصلة ردية فقد سئل إمام الطائفة سيدنا الجنيد: أن أقواما يتواجدون ويتمايلون؟ فقال: دعوهم مع الله يفرحون، فإنهم قوم قطَّعَتْ الطريق أكبادهم ومزق النصب فؤادهم، وضاقوا ذرعاً فلا حرج عليهم إذا تنفسوا مداواة لحالهم ولو ذقت مذاقهم لعذرتهم) [4]

وقال: وخلاصة ما أجاب به العلامة التحرير وابن كمال باشا بقوله:

ما في التواجد إن حققت من حرج ولا التمايل إن أخلصت من بأس[5]

---

(١) رواه البيهقي في سننه وابن خزيمة في صحيحه .

(٢) أخرجه الخطيب البغدادي في (الموضح) (٢ / ٣٣٠) وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢ / ٤٩١) .

(٣) الفروع : محمد بن مفلح المقدسى الحنبلى ج ٥ ص ٣٨

(٤) العلامة ابن عابدين في رسالته (شفاء العليل)

(٥) حاشيت ابن عابدين الشهيرة (رد المختار على الدر المختار)

وقد جاء في مجموعة من فتاوى الشيخ الشعراوي : مانصه: ما رأى الإمام فى التمايل فى أثناء الذكر؟ هل هو من الدين؟ الإمام الشعراوى: (إذا لم تجد فيه نصاً، فالأمر على الإباحة، لأن النهى على التحريم، افعل ولا تفعل، فهو على مطلق الإباحة، وإذا كان التمايل صناعيا كان نفاقا، وإذا كان التمايل طبيعيا كان وجداً، لا سيطرة للإنسان عليه، والذكر راحة نفسية، وعلى كل حال فالذاكرون وإن تمايلوا فهم خير من الذين يتمايلون فى حانات الرقص.

ما روي عن الإمام الشافعي رحمه الله:

سهري لتنقيحِ العلومِ ألذ لي ** من وصلِ غانيةٍ وطيـــــبِ عناق
والعشاقِ وألذ من نقرِ الفتاةِ ** لدُفها نقري لألقي الرملَ عن أوراقي
وتمايلي طرباً لحلِ عويصـــةٍ * في الدرس أشهى من مدامة ســـــاق[1]

فقد أتى في الشرح : قوله (وتمايلي) : التمايل : الترنح في سرور وغبطة .

والطرب : هِزَّةٌ تصيب الإنسان لشدة حزن أو سرور، وقد يخص بالسرور، وحلول الفرح وذهاب الحزن.

سُئل الحافظ بن حجر المحدث الكبير عن رقص الصوفية وهل له أصل وهل رقص أحد بحضرة الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحبه؟قال: نعم، إن جعفر بن أبي طالب رقص بين يدي رسول الله لما قال له: أشبهت خلقي وخلقي وذلك من لذة الخطاب ولم ينكر عليه رسول الله فهو في مصطلح الحديث إقرار، والنبي لا يسكت عن حرام أو مكروه.

وأفتى بجواز الرقص عند سؤال أحد الحاضرين في مجلسه فقال: يجوز الرقص بدليل فعل الحبشة في المسجد بين يدي رسول الله ، وكان رقصهم بالوثبات والوجد وإنشاد الشعر

(١) مجموعة من فتاوى الشيخ الشعراوي التي أصدرتها مجلة التصوف الإسلامي عام ١٩٩٨

جائز بين يدي النبي ، وأصل هذه الطرائق من الكتاب والسنة الحاثين على كثرة ذكر الله والاجتماع على محبة الله ، أما سب المشايخ وتكفيرهم فكفر شرعاً بلا خلاف[1]

وقد صح القيام والرقص في مجالس الذكر والسماع عن جماعة من كبار الأئمة منهم شيخ الإسلام العز بن عبد السلام (الحاوي للفتاوي) وقالت عائشة رضي الله عنها: (كان النبي يذكر الله على كل أحيانه)

الإمام الشيخ السنوسي رحمه الله تعالى : قال في (نصرة الفقير) وغيره :وقد تواتر النقل عن الصوفية قديماً وحديثاً، شرقاً وغرباً، أنهم كانوا يجتمعون لذكر الله ، ويقومون ويرقصون، و لم يبلغنا عن أحد من العلماء المعتبرين أنه أنكر عليهم. وقد رأيت بفأس بزاوية الصقليين جماعة يذكرون ويرقصون من صلاة العصر يوم الجمعة إلى المغرب، مع توفّر العلماء فلم ينكر أحد عليهم. وقد بلغني أن شيخنا شيخ الجماعة سيدي التاودي بن سودة كان يحضر معهم في بعض الأحيان [2] .

(١) (السيف القاطع للسيوطي والإلهامات الإلهية للشيخ محمود أبي الشامات .

(٢) الفتوحات الإلهية شرح المباحث الأصلية ص (٢٨٣-٢٨٢

الإمام السنوسي رحمه الله تعالى (نصرة الفقير)

كيف وصلت رأس الإمام الحسين رضى الله عنه إلى مصر

رأس الإمام الحسين رضى الله عنه وأرضاه بمشهده بالقاهرة تحقيقًا مؤكدًا حاسمًا

أُجمع المؤرخون، وكُتَّاب السيرة على أنَّ جسد الحسين رضى الله عنه دفن مكان مقتله في كربلاء، أمَّا الرأس الشريف فقد طافوا به حتَّى استقر بـــ (عسقلان) الميناء الفلسطيني، على البحر الأبيض، قريبًا من موانى مصر وبيت المقدس.

وقد أيَّد وجود الرأس الشريف بـــ (عسقلان)، ونقله منها إلى مصر جمهور كبير من المؤرخين والرواد، منهم:

ابن مُيَسَّرٍ، والْقَلْقَشَنْدِي، وعليّ ابن أبي بكر الشهير بالسايح الهروي، وابن إياس، وسبط ابن الجوزي، وممن ذهب إلى دفن الرأس الشريف بمشهد القاهرة المؤرِّخ العظيم (عثمان مدوخ)؛وقال: إن الرأس الشريف له ثلاثة مشاهد تزار: مشهد بدمشق دفن به الرأس أولًا، ثمَّ مشهد بعسقلان بلد على البحر الأبيض، نقل إليه الرأس من دمشق، ثمَّ نقل إلى المشهد القاهري لمصر بين خان الخليلي والجامع الأزهر، ويقول المَقْرِيزِيُّ: إنَّ رأس الحسين رضى الله عنه نقلت من عسقلان إلى القاهرة في ٨ جمادى الآخرة عام ٥٤٨هـــ، وبقيت عامًا مدفونة في قصر الزمرد حتى أنشئت له خصيصًا قبة هي المشهد الحالي، وكان ذلك عام ٥٤٩هـــ.

شهادة الدكتور الحسيني هاشم:

يقول فضيلة الشيخ الحسيني هاشم، وكيل الأزهر وأمين عام مجمع البحوث -رحمه الله- تعليقًا على ما دَسَّهُ النَّسَّاخون على كتاب الإمام السيوطي «حقيقة السنة والبدعة» ما ملخصه:وقد أَكَّدَ استقرار الرأس بمصر أكبر عدد من المؤرخين، منهم: ابن إياس في كتابه، والْقَلْقَشَنْدِي في «صبح الأعشى»، والمقريزي الذي عقد فصلًا في خططه المسمى «المواعظ والاعتبار» ص٤٢٧، وص٤٢٨، وص٤٣٠ يؤكد رواية (ابن مُيَسَّرٍ) أن الأفضل بن أمير الجيوش بدر الجمالي، هو الذي حمل الرأس الشريف على صدره من عسقلان، وسعى به ماشيًا حيث وصل مصر يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ هجرية، وحلت الرأس

في مثواها الحالي من القصر يوم الثلاثاء ١٠ من جمادى الآخرة سنة ٥٤٨ هجرية عند قُبَّةِ باب الديلم، حيث الضريح المعروف الآن بمسجده المبارك، وكذا السَّخَاوِي –رحمه الله– قد أثبت رواية نقل رأس الحسين إلى مصر.

الرأي الرسمي لمصلحة الآثار:

تقول الأستاذة (عطيات الشطوي) المفتِّشة الأثرية الثقة، والمشرِفة المقيمة على تجديد القبة الشريفة في عصرنا:

تؤكد وثائق هيئة الآثار أنَّ رأس الحسين رضى الله عنه نُقِلَ من عسقلان إلى القاهرة – كما يقول المقريزي– في يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة ثمانٍ وأربعين وخمسمئة، الموافق (٣١ أغسطس سنة ١١٥٣م)، وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليها، وحضر في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور (الموافق ٢ سبتمبر ١١٥٣م.(

ويضيف المقريزي: فقدم بـــه (الرأس) الأستاذ مكنون في عشارى من عشاريات الخدم، وأنزل به إلى الكافوري (حديقة)، ثم حمل في السرداب إلى قصر الزمرد، ثم دفن في قبة الديلم بباب دهليز الخدمة (المقر الحالي.

وفي العصر الأيوبي أنشأ أبو القاسم بن يحيى بن ناصر السكري المعروف بالزرزور، منارة على باب المشهد سنة ٦٣٤هـــ (١٢٣٦م)، وهي منارة مليئة بالزخارف الجصية والنقوش البديعة، وهي تعلو الباب الأخضر، وقد تَهَدَّمَ معظمها، ولم يبقَ منها إلا القاعدة المربعة، وعليها لوحتان تأسيسيتان (وقد جددت وهي موجودة الآن

وقد احترق هذا المشهد في عهد الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٠هـــ، وقد قام بترميمه بعد هذا الحريق القاضي الفاضل عبد الرحيم البيساني، ووسَّعَهُ وألحق به ساقية وميضأة، ووقف عليه أراضي خارج الحسينية قرب الخندق، (ويقول بعض بَحَّاثَة المؤرخين: إن الذي أحرق المشهد هم اليهود بمصر.

واستمرت عمليات التوسع والإضافة حتَّى جاء الأمير (كَتْخُدَا)، فقام بإصلاحات كثيرة؛ ففي سنة ١١٧٥هـ أعاد بناء المسجد، وعمل به صهريجًا وحنفية بفسحة، وأضاف إليه إيوانين، كما رتَّب للقائمين عليه مرتبات كثيرة ظلَّ معمولًا بها حتى سنة ١٢٠٦هـ.

ولمَّا قدم إلى مصر السلطان عبد العزيز سنة ١٢٧٩هـ، وزار المقام الحسيني الشريف، أمر الخديوي إسماعيلَ بعمارته وتشييده على أَتَمِّ شكل وأحسن نظام، وقد استغرقت هذه العملية عشر سنوات؛ إذ تمت سنة ١٢٩٠هـ، أمَّا المنارة التي في جنوب غربيِّ المسجد فقد تمت سنة ١٢٩٥هـ، وهي غير المنارة الأيوبية التي في جنوب شرقي المسجد.

شهود عدول مع وجود الرأس الشريف بالقاهرة:

نقل في أواخر «بحر الأنساب» ما ملخصه -بتصرف- أن العلَّامة الشبراوي (شيخ الأزهر لوقته) ألَّف كتابًا أسماه «الإتحاف» أثبت فيه وجود الرأس بمقره المعروف بالقاهرة يقينًا، وذكر أن مِمَّنْ أثبتوا ذلك السَّادة الأعلام:

- الإمام المحدث الحافظ زَكِيُّ الدِّينِ الْمُنْذِرِيُّ.
- الإمام المحدث الحافظ ابن دِحْيَةَ.
- الإمام المحدث الحافظ نَجْمُ الدِّينِ الغيطي.
- الإمام مَجْدُ الدِّينِ بْنِ عُثْمَانَ.
- الإمام مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ.
- القاضي مُحْيِي الدِّينِ بْنِ عَبْدِ الظَّاهِرِ.
- القاضي عبد الرحيم.
- كما أكد هذا الشيخ عبد الله الرِّفَاعِيُّ المَخْزُومِيُّ في مؤلَّفِهِ.
- والشيخ ابن النَّحْوِيِّ في مؤلَّفِهِ.
- الشيخ القُرَشِيُّ في مُؤَلَّفِهِ.
- والشيخ الشبلنجي في مُؤَلَّفِهِ.
- الشيخ حَسَنُ الْعَدَوِيُّ في مُؤَلَّفِهِ.

- والشيخ الشَّعْرَانِيُّ في أكثر من مَؤَلَّفِهِ.
- الشيخ المُنَاوِيُّ في مَؤَلَّفِهِ.
- الشيخ الصَّبَّانُ في مُؤَلَّفِهِ.
- الشيخ الأُجْهُورِيُّ في مُؤَلَّفِهِ.
- الشيخ أبو المَوَاهِبِ التُّونُسِيُّ.
  الشيخ أبو الحسن التَّمَّارُ.
- الشيخ شَمْسُ الدِّينِ البَكْرِيُّ.
  الشيخ كريم الدِّينِ الخَلْوَتِيُّ.

وجماهير الصوفية على اختلاف المراتب والأسماء والمشارب والأوطان، مِمَّا يرفع الحكم إلى درجة التواتر؛ لعدم التسليم بتواطؤ كل هؤلاء على الكذب، أو على الجهل والغفلة والتعصب، بالإضافة إلى كبار المؤرخين الذين أسلفنا ذكرهم.

وتم الإجماع على أنَّ الرأس الطاهر وصل إلى القاهرة من عسقلان في (يوم الأحد ثامن جمادى الآخرة سنة خمسمئة وتسع وأربعين) فحمله الأمير (سيف المملكة مكين)، والقاضي (ابن مسكين) إلى السرداب الخليفي العظيم بقصر الزمرد، فحُفِظَ مؤقتًا بالسرداب من عاشر جمادى الآخرة في خلافة (الفائز الفاطمي) على يد وزيره (الصالح طلائع بن رزيك)، حتى بُنِيَ القبر الحالي والقبة عند باب الديلم، الواقع وقتئذ في الجنوب الشرقي من القصر الكبير، والمعروف الآن بالباب الأخضر، فحمل الرأس الشريف من السرداب العظيم إلى هذا القبر، ودفن به في الثلاثاء الأخير من ربيع الآخر على المشهور من العام التالي، وهو موعد الذكرى السنوية الكبرى بمصر للإمام الحسين رضى الله عنه

فضل الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

يخطئ كثير من الناس في فهمهم لحقيقة المولد النبوي في الثاني عشرَ من شهرِ ربيعٍ الأولِ الذي ندعو إليه ونشجع عليه فيتصورون تصورات فاسدة وينون عليها مسائل طويلة ومناقشات عريضة يضيعون بها أوقاتهم وأوقات القراء وهي كلها هباء لأنها مبنية على تصورات كما قلنا فاسدة.

وفى الحقيقة أن الإحتفال بالمولد النبوى جائز شرعًا وهناك الكثير من الأسباب الدالة على ذلك نذكر منها:

قال تعالى : (وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)

والاحتفال بالموالد إحياء لذكرى مولد هذا النبى أو الولى وهو نفع لمن ذكرهم أو تذكرهم فالموالد من التسنن الحسن فهى تزيد من رابطة الولاء والمحبة كما تجمع الناس فى مكان واحد ليتعارفوا ويتألفوا.

إن المولد أمر يستحسنه العلماء والمسلمون في جميع البلاد ، وجرى به العمل في كل مكان فهو مطلوب شرعاً للقاعدة المأخوذة من حديث ابن مسعود الموقوف : (ما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ومارآه المسلمون قبيحاً فهو عند الله قبيح) [1]

فالمولد اجتماع ذكر وصدقه ومدح وتعظيم للجناب النبوي فهو سنة ، وهذه أمور مطلوبة شرعاً وممدوحة ، وجاءت الآثار الصحيحة بها وبالحث عليها.

وقد ورد أن النبى ﷺ عق عن نفسه يوم بعثته فهذا منه ﷺ إحياء بذكراه الكريمة والفرح بها وقد ثبت فى الصحيح أن جدهﷺعق عنه بكبش يوم ولادته [2] والعقيقة على الحقيقة لا تعاد فاستفيد من هذه الإعادة الإرشاد إلى تجديد الذكرى الصالحة وتقدير الفرح بنعم الله ولا شئ أكبر نعمة من مولد نبى أو صالح .

---

(١) أخرجه الإمام أحمد

(٢) رواه الإمام أحمد والبزار والطبرانى والهيثمى .

وقد استنتج الفضلاء أصلاً لسنية الموالد من الأضحية لإظهار الشكر لله لنجاة سيدنا إسماعيل عليه السلام من الذبح

١) أن الفرح به ﷺ مطلوب بأمر من القرآن من قوله تعالى "قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)[١] فالله تعالى أمرنا أن نفرح بالرحمة والنبي ﷺ أعظم رحمة قال الله تعالى : (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ)[٢]

٢) أنه ﷺ كان يعظم يوم مولده ، ويشكر الله تعالى فيه على نعمته الكبرى عليه ، وتفضله عليه بالوجود لهذا الوجود ، إذ سعد به كل موجود ، وكان يعبر عن ذلك التعظيم بالصيام كما جاء في حديث أبي قتادة :أن رسول الله ﷺسئل عن صوم يوم الاثنين ؟فقال : (فيه ولدت ، وفيه أُنزل عليَّ)[٣]

٣) الاحتفال بالمولد إحياء لذكرى المصطفى ﷺ وذلك مشروع في الإسلام ، فأنت ترى أن أكثر أعمال الحج إنما هي إحياء لذكريات مشهودة ومواقف محمودة فالسعي بين الصفا والمروة ورمى الجمار والذبح بمنى كلها حوادث ماضية سابقة ، يحي المسلمون ذكراها بتجديد صورتها في الواقع .

٤) ما ورد فى الصحيح أن ﷺ لما قدم المدينة وجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم عليه الصلاة والسلام عن حكمه فقالوا هذا يوم أغرق الله فيه فرعون ونجى فيه موسى فصامه موسى فنحن نصومه فقال ﷺ :أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه . أى شكراً لله . فهذا صريح فى إظهار الشكر لله على النعم وانه مطلوب فى كل وقت

٥) استحسن ذلك العمل العلماء في مشارق الأرض ومغاربها، منهم :

قال الإمام السيوطي " :إن ولادته ﷺ أعظم النعم ، ووفاته أعظم المصائب لنا ؛ والشريعة حثت على إظهار شكر النعم ، والصبر والسكون عند المصائب ، وقد أمر الشرع بالعقيقة عند الولادة وهي إظهار شكر وفرح بالمولود ، ولم يأمر عند الموت بذبح عقيقة ولا بغيره ، بل نهى عن النياحة وإظهار الجزع . فدلت قواعد الشريعة على أنه يحسن في هذا الشهر إظهار الفرح بولادته

---

(١) (يونس:٥٨

(٢) الانبياء:١٠٧

(٣) رواه الامام مسلم في الصحيح في كتاب الصيام

ﷺ دون إظهار الحزن فيه بوفاته . وقال أيضا : ‘‘وقد استخرج له –أي المولد– إمام الحفاظ أبو الفضل أحمد بن حجر أصلاً من السنة، واستخرجت له أنا أصلاً ثانيًا.

ويذكر الإمام ابن حجر العسقلاني فى كتاب (الدرر الكامنة) في عين الماء الثامنة. عن ابن كثير يقول: إن ليلة مولد النبي عظيمة مباركة سعيدة على المؤمنين، طاهرة، ظاهرة الأنوار جليلة المقدار.

وهذا هو مؤلف تاريخ الخميس يقول في هذا الصدد : (لا يزال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده ، ويعملون الولائم ، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ، ويظهرون السرور ، ويزيدون في المبّرات ، ويعتنون بقراءة مولده الشريف ﷺ ، ويظهر عليهم من كراماته كل فضل عظيم) [١]

وقد استدل ابن حجر العسقلاني بهذا الحديث على مشروعية الاحتفال بالمولد النبوي على ما نقله الحافظ السيوطي ، فقال : (فيستفاد فعل الشكر لله على ما من به في يوم معين من إسداء نعمة ، أو دفع نقمة ويعاد ذلك ، نظر ذلك اليوم من كل سنة ، والشكر لله يحصل بأنواع العبادة ، كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة ، وأي نعمة أعظم من النعمة ببروز هذا النبي ﷺ نبي الرحمة في ذلك اليوم [٢]

وقال أبو شامة المقدسي في كتابه : ومن حسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل في اليوم الموافق ليوم مولده صلى الله عليه وآله وسلم من الصدقات والمعروف بإظهار الزينة والسرور ، فإن في ذلك مع ما فيه من الإحسان للفقراء شعاراً لمحبته [٣]

وقال القسطلاني : ولا يزال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ، ويعملون الولائم ، ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ، ويزيدون في المبّرات ، ويعتنون بقراءة مولده الكريم ، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عظيم ... فرحم الله امراءاً اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً ، ليكون أشد علّة على من في قلبه مرض وأعيا داء [٤]

---

(١) الديار بكري ، تاريخ الخميس ١: ٣٢٣

(٢) السيوطي ، الحاوي للفتاوي ١: ١٩٦.

(٣) الحلبي ، السيرة ١ : ٨٣ ــ ٨٤.

(٤) المواهب اللدنية ١: ١٤٨

وذكر الحافظ السخاوي في فتاويه أن عمل المولد حدث بعد القرون الثلاثة، ثم لا زال أهل الإسلام من سائر الأقطار في المدن الكبار يعملون المولد ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم.

قال الإمام السبكي :عندما نحتفل بذكرى المولد النبوي الشريف يدخل الأنس قلوبنا ونشعر بشيء غير مألوف.

وقال الإمام الشوكاني : «إن الاحتفال بالمولد النبوي جائز»[1]. ويذكر أن الملاّ علي القاري كان له الرأي نفسه في كتاب اسمه المورد الراوي في المولد النبوي.

قال بن الجوزى :لو لم يكن من أعمال المولد الشريف إلا إرغام الشيطان وسرور أهل الإيمان لكفى.

ونذكر لكم بعض ممن ألف فى المولد النبوى وأجاز الإحتفال به :

الشيخ محمد بن أبي بكر عبد الله القيسي الدمشق والإمام الحافظ العراقي والشيخ ملا علي القاري والإمام العالم ابن دحيه والإمام الحافظ شمس الدين بن الجزري والإمام الحافظ ابن الجوزي والإمام الشهاب أحمد القسطلاني شارح البخاري الإمام الحافظ السخاوي والإمام الحافظ وجيه الدين بن علي بن الديبع الشيباني الزبيدي ..

اخوتي واخواني الطيبين لا أنا ولا أنتم أفهم من هؤلاء العلماء والله اني لا آتي بكلامي هذا من رأيي واهوائي ابدا والله وقدمت لكم الدليل من أقوال اهل العلم الشرفاء أسماء واعلام مشهورة .

إن كل ما لم يفعله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أو الصحابة من بعده لا يعتبر تركهم له تحريماً ، والدليل على ذلك قول المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم: (من سن في الإسلام سنة حسنة...) الحديث ، وفيه دليل على الترغيب في إحداث كل ما له أصل من الشرع وإن لم يفعله المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم وصحابته رضوان الله عليهم

(١) «البدر الطالع»للإمام الشوكانى .

من أقوال العلماء فى فضل الاحتفال بالمولد النبوى

قال الامام الجنيد البغدادي رحمه الله :" من حضر مولد النبي ﷺ وعظم قدره فقد فاز بالايمان."

وقال سلطان العارفين الامام جلال الدين السيوطي رحمه الله : ما من بيت او مسجد او محلة قريء فيه مولد النبي ﷺ إلا حفت الملائكة ذلك البيت او المسجد او المحلة وصلت الملائكة على أهل ذلك المكان وعمهم الله تعالى بالرحمة والرضوان [1] .

وقال الامام السيوطي ما من مسلم قرأ في بيته مولد النبي ﷺ إلا رفع الله سبحانه وتعالى القحط والوباء والحرق والغرق والآفات والبليات والبغض والحسد وعين السوء واللصوص عن اهل ذلك البيت فإذا مات هون الله عليه جواب منكر ونكير ويكون في مقعد صدق عن مليك مقتدر

وقال الشيخ معروف االكرخي رحمه الله :"من هيأ طعاما لأجل قراءة مولد النبي ﷺ وجمع اخوانا وأوقد سراجا ولبس جديدا وتبخر وتعطر تعظيما لمولد النبي ﷺ حشره الله يوم القيامة مع الفرقة الأولى من النبيين وكان في أعلى عليين."

وقال الامام الشافعي رحمه الله :" من جمع لمولد النبي ﷺ اخوانا وهيأ طعاما وأخلى مكانا وعما احسانا وصار سببا لقراءته بعثه الله يوم القيامة مع الصديقين والشهداء والصالحين ويكون في جنات النعيم" [2] .

وقال السري السقطي رحمه الله :" من قصد موضعا يقرأ فيه مولد النبي ﷺ قصد روضة من رياض الجنة لأنه ما قصد ذلك الموضع الا لمحبة النبي ﷺ وقال ﷺ " من أحبني كان معي في الجن [3].

---

(١) الوسائل في شرح الشمائل للإمام السيوطى .

(٢) كتاب النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد ادم للحافظ ابن حجر الهيثمي الشافعي.

(٣) كتاب النعمة الكبرى على العالم في مولد سيد ولد ادم للحافظ ابن حجر الهيثمي الشافعي.

عادات أهل مكة فى أيام المولد النبوى الشريف
قبل انتشار المد الوهابى

يقول الرحالة إبن جبير الأندلسي رحمه الله تعالى (ت : ٥٤٠ هـ:(فتح هذا الموضع المبارك أي منزل النبي ﷺ فيدخله الناس كافة متبركين به في شهر ربيع الأول ويوم الاثنين منه، لأنه كان شهر مولد النبي ﷺ ، وفي اليوم المذكور الذي ولد فيه النبي ﷺ تفتح المواضع المقدسة المذكورة كلها. وهو يوم مشهود بمكة دائما(١)

قول الإمام المحدث أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد المعروف بـ " إبن الجوزي "":لا زال أهل الحرمين الشريفين ومصر واليمن والشام وسائر بلاد العرب من المشرق والمغرب يحتفلون بمجلس مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويفرحون بقدوم هلال شهر ربيع الأول ويهتمون إهتماما بليغا على السماع والقراءة لمولد النبي صلي الله عليه وآله وسلم ، وينالون بذلك أجرا جزيلا وفوزا عظيم" (٢)

يقول الإمام المحدث الفقيه أبو العباس العزفي "إن يوم المولد النبوي كان يتخذ عطلة عامة بمكة المكرمة، وتفتح فيه الكعبة المشرفة ليؤمها الزوار" (٣)

يقول الرحالة المؤرخ محمد بن عبد الله بن محمد الطنجي المعروف بـــابن بطوطة: وباب الكعبة المعظمة في الصفح الذي بين الحجر الأسود والركن العراقي..... يفتح الباب الكريم في كل يوم جمعة بعد الصلاة ويفتح في يوم مولد النبي ﷺ (٤)".

يقول الإمام المحدث المؤرخ شمس الدين السخاوي :وأما أهل مكة معدن الخير والبركة فيتوجهون إلى المكان المتواتر بين الناس أنه محل مولده، وهو في "سوق الليل" رجاء

---

(١) كتاب رحلة ابن جبير الأندلسي)ص ٨٢ طبع دار ومكتبة الهلال، بيروت

(٢) بيان المولد الشريف لابن الجوزى

(٣) كتاب ورقات في حضارة المرينيين لمحمد المنوني ص ٥١٧ ــ ٥١٨ . طبع النجاح الجديدة ,الدار البيضاء بالمغرب

(٤) رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الأسفار لإبن بطوطة ج١ ص ١٠١ طبع دارالشرق العربي

بلوغ كل منهم بذلك المقصد، ويزيد اهتمامهم به على يوم العيد حتى قلَّ أن يتخلف عنه أحد من صالح وطالح، ومقل وسعيد سيما ''الشريف صاحب الحجاز'' بدون توارٍ وحجاز. وجود قاضيها وعالمها البرهاني الشافعي ويتم إطعام غالب الواردين وكثير من القاطنين المشاهدين فاخر الأطعمة والحلوى، ويمدّ للجمهور في مترله صبيحتها سماطاً جامعاً رجاء لكشف البلوى، وتبعه ولده الجمالي في ذالك للقاطن والسالك [1]

يقول الإمام جمال الدين محمد جار الله القريشي المخزومي:وجرت العادة بمكة في ليلة الاثنين عشر من ربيع الأول في كل عام أن قاضي مكة الشافعي يتهيأ لزيارة هذا المحل الشريف بعد صلاة المغرب في جمع عظيم منهم الثلاثة القضاة، وأكثر الأعيان من الفقهاء والفضلاء وذوي البيوت بفوانيس كثيرة، وشموع عظيمة، وزحام عظيم...[2]''

يقول الإمام العلامة قطب الدين النهروالي الحنفى : يزار مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم المكاني في الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الأول في كل عام، فيجتمع الفقهاء والأعيان على نظام المسجد الحرام والقضاة الأربعة بمكة المشرفة بعد صلاة المغرب بالشموع الكثيرة والمفرغات والفوانيس والمشاغل وجميع المشائخ مع طوائفهم بالأعلام الكثيرة ويخرجون من المسجد إلى سوق الليل ويمشون فيه إلى محل المولد الشريف بازدحام ويخطب فيه شخص ويدعو للسلطنة الشريفة، ثم يعودون إلى المسجد الحرام ويجلسون صفوفاً في وسط المسجد من جهة الباب الشريف خلف مقام الشافعية ويقف رئيس زمزم بين يدي ناظر الحرم الشريف والقضاة ويدعو للسلطان ويلبسه الناظر خلعة ويلبس شيخ الفراشين خلعة. ثم يؤذّن للعشاء ويصلي الناس على عادتهم، ثم يمشي الفقهاء مع ناظر الحرم إلى الباب الذي يخرج منه من المسجد، ثم يتفرّقون. وهذه من أعظم مواكب ناظر الحرم الشريف بمكة

---

(١) الإمام المحدث المؤرخ شمس الدين السخاوي ت : ٩٠٢هـ) في كتابه المورد الروي في مولد النبي ونسبه الطاهر للعلامة الفقيه الملا علي القاري (ت : ١٠١٤هـ) ص ١٥، طبع مكتبة القرآن، عابدين ,القاهرة ـ مصر .

(٢) الجامع اللطيف في فضل مكه و اهلها و بناء البيت الشريف، ص ٢٠١ -٢٠٢ طبع دار إحياء الكتب العربي

المشرفة ويأتي الناس من البدو والحضر وأهل جدة، وسكان الأودية في تلك الليلة ويفرحون بها [1]".

يقول مسند الهند الإمام المحدث : الشاه ولى الله الدهلوي : وكنت قبل ذلك بمكة المعظمة في مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يوم ولادته، والناس يصلون على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويذكرون إرهاصاته التي ظهرت في ولادته ومشاهده قبل بعثته، فرأيت أنواراً سطعت دفعة واحدة لا أقول إني أدركتها ببصر الجسد، ولا أقول أدركتها ببصر الروح فقط، ولله أعلم كيف كان الأمر بين هذا وذلك، فتأملت تلك الأنوار فوجدتها من قبل الملائكة الموكلين بأمثال هذه المشاهد وبأمثال هذه المجالس، ورأيت يخالط أنوار الملائكة أنوار الرحمة." [2]

وبعد هذا كله أتي إبن عبد الوهاب ومؤيدوه ويقولون بدع وشرك .

(١) الإعلام باعلام بيت الله الحرام فى تاريخ مكة المشرفة ٣٥٥، ٣٥٦ المكتبة العلمية بمكة المكرمة ـــ السعودية

(٢) فيوض الحرمين ، ص ٨٠ – ٨١ طبع مكتبة القران محل ،كراتشي باكستان .

رؤية النبى ﷺ فى اليقظة

قال الإمام الحافظ جلال الدين الأسيوطي المصري الشافعي فى رسالة (تنوير الحالك في إمكان رؤية النبي و الملك) : الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد كثر السؤال عن رؤية أرباب الأحوال للنبيﷺفي اليقظة وإن طائفة من أهل العصر ممن لا قدم لهم في العلم بالغوا في إنكار ذلك والتعجب منه وادعوا أنه مستحيل فألفت هذه الكراسة في ذلك وسميتها تنوير الحلك في إمكان رؤية النبي والملك ونبدأ بالحديث الصحيح الوارد في ذلك : أخرج البخاري ومسلم وأبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله " ﷺمن رآني في المنام فسيراني في اليقظة ولا يتمثل الشيطان بي "وأخرج الطبراني مثله من حديث مالك بن عبد الله الخثعمي ومن حديث أبي بكرة ، وأخرج الدارمي مثله من حديث أبي قتادة .

قال العلماء اختلفوا في معنى قوله فسيراني في اليقظة فقيل معناه فسيراني في القيامة وتعقب بأنه بلا فائدة في هذا التخصيص لأن كل أمته يرونه يوم القيامة من رآه منهم ومن لم يره ، وقيل المراد من آمن به في حياته و لم يره لكونه حينئذ غائبا عنه فيكون مبشرا له أنه لا بد أن يراه في اليقظة قبل موته ، وقال قوم هو على ظاهره فمن رآه في النوم فلا بد أن يراه في اليقظة يعني بعيني رأسه وقيل بعين في قلبه حكاهما القاضي أبو بكر ابن العربي، وقال الإمام أبو محمد بن أبي جمرة في تعليقه على الأحاديث التي انتقاها من البخاري : هذا الحديث يدل على أنه من رآه ﷺ في النوم فسيراه في اليقظة وهل هذا على عمومه في حياته وبعد مماته أو هذا كان في حياته وهل ذلك لكل من رآه مطلقا أو خاص بمن فيه الأهلية والإتباع لسنته عليه السلام اللفظ يعطى العموم ومن يدعي الخصوص فيه بغير مخصص منه ﷺ فمتعسف قال وقد وقع من بعض الناس عدم التصديق بعمومه وقال على ما أعطاه عقله وكيف يكون من قد مات يراه الحي في عالم الشاهد .

وقد حقق هذه الرؤية الإمام الغزالى رضى الله عنه فى كتابه (المنقذ من الضلال) وقد ذكر بأن الصوفية وهم فى يقظتهم يشاهدون الملائكة وأرواح الأنبياء ويسمعون منهم ويقتبسون منهم فوائد

وقد جوز ذلك القاضى أبو بكر بن العربى فى كتابه : (قانون التأويل) وقال : رؤية الأنبياء والملائكة وسماع كلامهم ممكن للمؤمن كرامة وللكافر عقوبة

وقد حقق ذلك أيضًا ابن الحاج فى كتاب (المدخل)

قل صدق الله

قال تعالى " قُلْ صَدَقَ اللّهُ "، وقال : " وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً "

فقول صدق الله العظيم عند بعض الناس بدعة وقول لا أصل له وغير مشروع ينبغى تركه ، ولكن الحقيقة غير ذلك .

فقد كان ﷺ يخطُب ، فجاء الحسن والحسين يعثُران في قميصين أحمرين، فقطع كلامه، فنزل، فحملهما، ثم عاد إلى منبره، ثم قال :صَدَقَ اللَّهُ العَظِيمُ (إِنَّمَا أَمْوالُكُمْ وَأَوْلاَدُكُمْ فِتْنَةٌ) رأيت هذين يعثران في قميصيهما فلم أصبر حتى قطعت كلامى فحملتهما

وعن ابن عباس رضى الله عنهما : إذا عسر على المرأة ولدها تكتب هاتين الآيتين والكلمتين في صحيفة ثم تغسل وتسقى منها وهى : بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله العظيم الحليم الكريم ، سبحان الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش العظيم " كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها " " كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ فهل يهلك إلا القوم الفاسقون " صدق الله العظيم[1] .

وهذا التابعي الجليل سيدّنا الحسن البصري رضي الله تعالى عنه يقول:ولهذا قال تعالى { ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور } أي عاقبناهم بكفرهم. قال مجاهد: ولا يعاقب إلا الكفور. وقال الحسن البصري :صدق الله العظيم لا يعاقب بمثل فعله إلا الكفور"[2] .

وهذا الإمام الحافظ ابن كثير الدمشقي يقول :وقال تعالى {فَلاَ وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيما } صدق الله العظيم[3] .

---

(١) تفسير القرطبى ، سورة الأحقاف ٣٥

(٢) تفسير ابن كثير – سورة سبأ-١٧ .

(٣) البداية والنهاية لابن كثير – ج١٢ ص٢٦٧

وهذا الإمام القرطبى رحمه الله يقول : قال الله تعالى : " وفى السماء رزقكم وما توعدون " الذاريات : ٢٢ .فإنا نقول " صدق الله العظيم ، وصدق رسوله الكريم ، ، وأن الرزق هنا المطر بإجماع أهل التأويل[١] .

فالتصديق بعد تلاوة القرآن الكريم من السنن الحسنة التى لا ينبغى تركها فلو كانت بدعة سيئة كما تقول بعض الجماعات لما أقرها الكثير من التابعين والأئمة المجتهدين على مر العصور والدهور ، ولما كانت كل الشيوخ اختتمت التلاوة بهذه الجملة العظيمة حتى يومنا هذا .

قراءة سورة الكهف يوم الجمعة

الدليل على مشروعية القراءة من السنة النبوية:

هناك الكثير من الأحاديث التى تدل على مشروعية قراءة سورة الكهف يوم الجمعة ومنها : قال رسول الله ﷺ : " من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضاء له من النور ما بين الجمعتين [٢]

ألا أدلكم على سورة شيعها سبعون ألف ملك ملا عظمتها ما بين السماء والأرض قالوا بلى يا رسول الله قال سورة أصحاب الكهف من قراها يوم الجمعة غفر له إلى الجمعة الأخرى وزيادة ثلاثة أيام وأعطى نورا يبلغ السماء ووقى من فتنة الدجال [٣]

---

(١) تفسير القرطبى ، سورة الذاريات ٢٢ .

(٢) أورده الزبيدى فى إتحاف السادة المتقين ٣ / ٢٤١ والقرطبى فى تفسيره ١٠ / ٣٤٦

(٣) تفسير القرطبى ١٠ / ٣٤٦

عدم تكفير من حلف بغير الله

إن الحلف بغير الله ليس شركًا كما يفهم البعض ممن يحتج بالحديث الشريف" من حلف بغير الله فقد أشرك " .

قال الإمام القسطلانى بعد نقل رواية للترمذى والتعبير بذلك يعنى بأن الشرك للمبالغة والزجر والتغليظ [1].

هل النهى للتحريم أم التنزيه ؟ المشهور عند المالكية الكراهة ، وعند الحنابلة التحريم ، وجمهور الشافعية أنه للتنزيه ، وقال إمام الحرمين : المذهب القطع بالكراهة ، وقال غيره بالتفضيل ، فان اعتقد فيه من التعظيم ما يعتقده فى الله حرم وكفر بذلك الإعتقاد وإن حلف لاعتقاد تعظيم المحلوف به على ما يليق به من التعظيم فلا يكفر.

قال الامام النووى فى فى شرح " إن الله ينهاكم أن تحلفوا بابائكم فيه النهى عن الحلف بغير أسمائه تعالى وصفاته وهو عند أصحابنا ــ الشافعية ــ مكروه وليس بحرام[2]

ولقد وقع الحلف بغير الله تعالى من الله تعالى ومن الرسول ﷺ ومن الصحابة والتابعين وجمهور المسلمين .

الحلف بغير الله من الله تعالى :

قد أقسم الله تعالى فى كتابه العزيز بالكثير من مخلوقاته قال تعالى (والعصر إن الإنسان لفى خسر) " والطور وكتاب مسطور فى رق منشور والبيت المعمور .." ، وهناك الكثير جدًا من الآيات التى لا مجال لحصرها والتى لا يسعنا هذا الكتاب الصغير لذكرها .

وهناك من يقول بان هذا الحلف من عند الله تعالى وهو لا يستلزم صدوره منا وهو لا يسأل عما يفعل وهم يسئلون .

---

(١) إرشاد السارى شرح صحيح البخارى ج ٩ ص ٢٥٨

(٢) شرح صحيح مسلم ج ٧ ص ١٠١٩ بهامش إرشاد السارى

ولكن صدور هذا الحلف من الله يدل على أنه لا قبح فيه لأنه تعالى منزه عن كل فعل قبيح فلا يكون صدوره منا قبيحا .

الحلف بغير الله من النبى ﷺ :

جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله أى الصدقة أعظم أجرا ، فقال : وأبيك لتنبأنه أن تصدق وأنت صحيح شحيح تخشى الفقر وتأمل البقاء " [1]

جاء رجل إلى رسول الله ﷺ يسأل عن الإسلام فقال ﷺ : خمس صلوات فى اليوم والليلة ..... فأدبر الرجل وهو يقول : والله لا أزيد على هذا ولا أنقص منه ، فقال رسول الله ﷺ: أفلح وأبيه إن صدق ، أو دخل الجنة وأبيه إن صدق "[2]

قال أبو بكر الصديق فى قصة السارق الذى سرق على ابنته : " وأبيك ما ليلك بليل سارق " [3] وأن العرب تقصد به القسم وقد سمع ذلك رسول الله ص و لم ينكر عليه .

الحلف بغير الله من العلماء والتابعين :

فى كتاب سيدنا على لمعاوية " لعمرى لئن نظرت بعقلك دون هوالك لتجدنى أبرأ الناس من دم عثمان " .

عن عائشة قال لها مسروق : سألتك بصاحب هذا القبر ما الذى سمعت رسول الله ﷺ فى حق الخوارج ؟ قالت : سمعته يقول " هم شر الخلق والخليقة يقتلهم خير الخلق والخليقة وأقربهم عند الله وسيلة " .

وأفتى الإمام أحمد بن حنبل بجواز الحلف بالنبى ﷺ لأنه أحد ركنى الشهادة .

---

(١) رواه البخارى فى كتاب الوصايا باب / ٧ ومسلم فى كتاب / الزكاة

(٢)رواه البخارى فى كتاب الإيمان ومسلم فى كتاب الإيمان

(٣) رواه مالك فى الموطأ فى كتاب الحدود حديث ٣٠

القرطبى : يصرح بجواز القسم بحياته ﷺ ، قال العلامة القسطلانى فى المواهب اللدنية فى المقصد السادس فى الفصل الخامس عند الكلام على قوله تعالى " لعمرك أنهم فى سكرتهم يعمهون " [1]

قال القرطبى : وإذا أقسم الله بحياة نبيه ﷺ فإنما أراد بيان التصريح لنا أنه يجوز أن نحلف بحياته .

وقد ورد فى أدعية أهل البيت "أسالك بمعاقد العز من عرشك " [2]

وجاء فى الحديث الذى رواه ابن ماجة " اللهم انى اسالك بحق السائلين عليك" .

---

(١) الحجر / ٧٢

(٢) المنذرى الترغيب والترهيب ١ / ٤٧٧ والزبيدى فى اتحاف السادة المتقين ٥ / ٤٤

فهرس الموضوعات

الموضـــوع	الصفحـــة
المقدمة	٣
مفهوم البدعة وتعينيها	٤
تقسيم البدعة في اللغة كما قسمها العلماء	٤
التبرك بسور القرآن	٦
التبرك بموضع ولادته ﷺ	٦
تبرك الصحابة بتراب قبر النبى ﷺ	٧
أدلة التبرك بتراب قبر النبى ﷺ وبتراب المدينة	٩
التبرك باسمه الشريف ﷺ	١٠
التبرك باسمه صلى الله عليه وسلم في الآذان	١١
التبرك بموضع قدمه صلى الله عليه وآله وسلم	١١
التبرك بقدح النبى ﷺ	١١
التبرك بجسده الشريف ﷺ	١٢
التبرك بماء وضوئه ﷺ	١٣
التبرك بالماء المتفجر من بين أصابعه الكريمة صلى الله عليه وسلم	١٤
التبرك بنخامته ﷺ	١٥
التبرك بعرقه صلى الله عليه وسلم	١٦
التبرك بمنبر النبى صلى الله عليه وسلم	١٧
التبرك بآثار الأنبياء السابقين	١٨
التبرك بالصالحين	١٨
التبرك بآثار الصالحين	١٩
التبرك عند الإمام أبو حنيفة	١٩
التبرك بصحيح البخارى	٢٠

تبرك الإمام الشافعى بأبى حنيفة والإمام أحمد	٢٠
تبرك الإمام أحمد بن حنبل بالإمام الشافعى	٢٠
التبرك بقبر الإمام أحمد بن حنبل	٢١
سنة تقبيل يد العلماء والصالحين	٢٢
القيام للعلماء والصالحين والوالدين	٢٣
تبرك شيخ القراء الامام الجزري بقبر الإمام مسلم صاحب الصحيح المشهور	٢٥
اتخاذ المساجد إلى جانب الصالحين ومشاهدهم	٢٦
بناء القباب على قبور الأولياء والصالحين	٢٨
مشروعية التبرك رغم أنف المنكرين	٢٩
طلب المدد والإمداد المجازى	٣١
توسل سيدنا آدم بسيدنا محمد ﷺ	٣٣
التوسل بالنبى ﷺ قبل البعثة	٣٣
توسل الأعمى بالنبى صلى الله عليه وسلم	٣٣
يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا	٣٤
التوسل بالنبي ﷺ بعد انتقاله	٣٤
قصة العتبى وزيارة روضة النبى ﷺ	٣٥
التوسل بحق السائلين	٣٦
يا عباد الله أغيثوني	٣٧
التوسل بالأعمال الصالحة	٣٨
توسل أهل سمرقند في القرن الخامس الهجري بقبر الإمام البخاري	٣٩
من أقوال العلماء فى جواز التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم	٤٠
المذهـــب الحنـــفي	٤٠
المذهب المالكـــي	٤١
المذهب الشافعـــي	٤١
المذهب الحنبلي	٤٢

العلامه القسطلاني والاستغاثة بسيدنا النبي صلى الله عليه وسلم	٤٤
الإمام الشوكاني وجوازه للتوسل	٤٤
علماء توسلوا إلى الله بالنبي الأعظم سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام	٤٥
أسماء بعض الحفاظ والمحدثين المتوسلين بالنبى ﷺ والصالحين على الترتيب الأبجدي	٤٦
معنى كـــلمة مـــدد للشيخ صالح الجعفرى	٥٠
"أغث الملهوف "من كرامات أهل الله	٥١
العلم اللدنى	٥٢
اثبات كرامات الاولياء	٥٤
بعض من كرامات الصحابة رضوان الله عليهم	٥٦
أبا بكر الصديق رضى الله عنه	٥٦
عمر بن الخطاب رضى الله عنه	٥٦
عثمان بن عفان رضى الله عنه	٥٦
الإمام على رضى الله عنه	٥٧
خالد بن الوليد رضى الله عنه	٥٧
عروة بن الزبير رضي الله عنه	٥٧
خبيب بن عدى رضى الله عنه	٥٨
سعد بن أبي وقاص رضى الله عنه	٥٨
أم ايمن رضى الله عنها	٥٨
أسيد بن خضير وعباد بن بشر رضى الله عنهما	٥٩
سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم	٦٠
العلاء بن الحضرمي رضى الله عنه	٦٠
الكشف في القرآن الكريم	٦١
الأدلة على كرامات الأولياء من القرآن الكريم	٦٢
الفراسة والكشف عند الصحابة الكرام	٦٢
الفراسة عند أهل الله	٦٣

كشف العارفين	٦٦
موقف الصوفية من الكرامات	٦٩
الفرق بين الكرامة والاستدراج	٧٠
الخبر الدال على وجود القطب والأوتاد والنجباء والأبدال	٧٢
حياة الأرواح بعد الموت	٧٦
تلقين الميت بعد دفنه	٧٧
سماع أهل القبور	٧٩
إيذاء أهل القبور	٨٠
وصول ثواب قراءة القرآن على الميت	٨١
صنع أهل الميت للطعام	٨٣
استحباب السفر لزيارة قبر النبى صلى الله عليه وسلم	٨٤
المعنى الصحيح لحديث "لا تجعلوا قبري عيداً"	٨٨
الكتابة على القبور	٨٩
وضع الجريد على القبور	٨٩
استحباب إطلاق لفظ السيادة في حق الأنبياء والصالحين	٩١
ورود لفظ السيادة على بعض من الصحابة	٩١
استحباب تسييد النبى ﷺ فى التشهد	٩٢
الآذان الشرعى والآذان البدعى المقتضب	٩٣
الصلاة على النبى ﷺ بعد الآذان	٩٤
صلاة التراويح اكثر من ثمانى ركعات	٩٥
المصافحة بعد الصلاة	٩٧
صلاة الأوَّابين بعد المغرب	٩٩
ختم صلاة الجماعة جهراً	١٠١
استحباب استخدام السبحة فى الذكر والعد بها	١٠٢
الذكر بالاسم المفرد " الله "	١٠٤

أدلة الاجتماع على الذكر والجهر به	١٠٦
جواز التمايل فى الذكر	١٠٩
كيف وصلت رأس الإمام الحسين رضى الله عنه إلى مصر	١١٣
فضل الاحتفال بالمولد النبوى الشريف	١١٧
من أقوال العلماء فى فضل الاحتفال بالمولد النبوى	١٢١
عادات أهل مكة فى أيام المولد النبوى الشريف قبل انتشار المد الوهابى	١٢٢
رؤية النبى ﷺ فى اليقظة	١٢٥
قل صدق الله	١٢٧
قراءة سورة الكهف يوم الجمعة	١٢٨
عدم تكفير من حلف بغير الله	١٢٩